المشرق

سكّة بغداد الحديديّة

بحث تاريخيّ جغرافيّ للاب هنري لامنس اليسوعي

لا يجهل ذوو الالمام بتاريخ الشرق ان الاقطار الاسيويّة التي تملك عليها دولتنا العليّة ولاسيما بلاد الشام وما بين النهرين كانت في الاعصار السالفة الطريق اللاحبة التي تسير فيها القوافل فتجمع بين العالم المتمدن واصقاع الهند حتى اقاصي الشرق. فكان موقع هذه الاقطار كوُصلة بين دولٍ عظمى وما تمتاز به لذلك من الخواص الاقتصادية من أمضى الاسباب الى ترقيها ورفعة شأنها

فهل يا تُرى من وسيلة الى إحياء هذا العمران القديم. وان شئت فقُل بنوعٍ اصرح هل يمكن إعادة هـذه الطريق التجاريّة او على الاقل صَرف جانب منها عن طريقها الافريقيّة على رأس الرجاء الصالح ثمّ على قناة سويس الحاليّة فتحيا التجارة في هـذه البلاد وتجني بها أوطاننا منافع تعود بالاصلاح على كلّ اهاليها. تلك مسئلة خطرت على بال الحضرة الشاهانيّة فرأت أيدها الله انَّ في انجاز مثل هذا العمل جدوى عظيمة لكل رعاياها الراتعين في ظل الاريكة العثمانيّة ومن ثمّ صدرت الارادة السنيّة في ١٧ كانون الثاني من السنة الجارية بمنح الفرمان الشاهاني المؤذن ببناء سكّة حديديّة تمتدُّ من دار السلطنة الى دار السلام فخليج العجم. وما طرقت مسامعنا هذه البشرى حتى امسكنا القلم لنفرد لهذا الامر الهامّ مقالةً في المشرق نبحث اولًا فيها بحثًا تاريخيًا عن مقدّمات هـذا المشروع الخطير ثمّ ثانيًا عن وجهة هذه السكّة مع رسم مسيرها. ونلحق هذين البحثين ببحث ثالث نبيّن فيه منافع هذا العمل العظيم

١ مقدمات المشروع

كانت دولتنا العليَّة منذ سنة ١٨٧١ رخّصت بمدّ سكك حديديّة بين حيدر باشا واسميد وهو خطّ قصير من حيث عدد الاميال لكنّهُ كبير من حيث الآمال المنوطة به وذلك لانهُ كان يُعدّ كستهل بدر السكّة الحديديّة الى بغداد التي نأمل اليوم رؤية طالعها القريب. غير ان الاحوال التي طرأت وتشنُّج على دول الشرق والغرب قصّرت جناح الآمال فحالت دون تتمّة العمل ولم تخرج هذه النيّات الى حيّز الوجود

فلمّا تربّع سلطاننا الاعظم عبد الحميد خان اعزّهُ الله في دست الخلافة اشرقت على الدولة العثمانيّة أنوار طلعته الميمونة فدخلت بلادنا في طور جديد من النجاح والتقدّم. ونالت احدى الشركات العثمانيّة حقوق استثمار هذا الخط لكنّ الشركة لم تتقدم على العمل لانها لم تتوفّق الى جمع المال اللازم لمثل هذا المشروع الخطير. ولعلّ مباشرة هذا الامر كانت اذ ذاك مبتسرة فلم تساعد الظروف اجراءهُ ريثما تتمّ شروطهُ وتُستوفى مُعدّاتهُ. وذلك شأنُ الاعمال العظمى التي لا تنضج في زمن قليل وانما تبدو ضئيلة فلا تزال تنشأ وتنمو حتى تفوز بمل‌ء قوّتها

وبقي الامر على هذه الحال الى السنة ١٨٨٨ فتشكّلت اذ ذاك شركة عثمانية لمدّ السكك الحديديّة في الاناضول. ونالت من ألطاف متبوعنا العظيم رخصة مدّ خطّ حديدي بين اسميد وانقرة طولهُ ٤٨٦ كيلومترًا وكانت دولتنا العليّة اضافت اليه ١٠٫٥١٠ فرنكات ضمانة لكلّ كيلومتر. فنجز هذا المشروع في اربع سنوات وتخطّت بذلك مسئلة سكّة بغداد خطوة مهمّة

وفي سنة ١٨٩٣ تقدّم الامر شيئًا ما فانّ شركة الاناضول نالت نعمًا جديدة من تعطّفات الذات الشاهانيّة فرُخّص لها (اولًا) ان تُلحق بالخط السابق فرعًا بدؤهُ من « اسكيشهر » وينتهي الى جنوبي قونية مع ضمانة ١٥٫٠٠٠ فرنك لكل كيلومتر تُدفع للشركة على اعشار المتصرّفيّات التي تجتاز فيها السكّة. ثمّ (ثانيًا) ان تواصل خط انقرة بالقيصريّة مع حق مدّهِ الى سيواس فدياربكر فبغداد. الّا ان هذا المشروع الاخير أُهمل بعد قليل لانّ مسير خطّ انقرة على القيصريّة وسيواس ودياربكر لا يتصل ببغداد توًّا وانّما ينعطف عنها بنحو ٤٠٠ كيلومتر وناهيك عمّا تقتضيه هذه المطفة من الزيادة في

النفقات. ومن ثمَّ آثرت الشركة تغيير هذا المسير وابداله بخط آخر يمتدُّ جنوبيًّا من قونية الى آطنة ومنها الى بلاد الشام وما بين النهرين

وبعد ان استقرَّ الرأي على هذا الامر اخذت الشركة تسعى بامر آخر ليس باقل شأنًا وهو ان تجمع المال اللازم لمباشرة عمل كهذا. فتفاوض اصحابها والمتموِّلون الاوربيون فلاقى مشروعهم قبولًا لدى اهل البنك الالماني والبنك العثماني. فأبرم بين اصحاب الشركة واهل المصرفين السابق ذكرهما عهدٌ في سنة ١٨٩٩ كان مآلهُ الى اتفاقهما على العمل. وبلغ تخمين النفقات التي يستوجبها خط قونية وبغداد ٥٢٥,٠٠٠,٠٠٠ من الفرنكات على أنَّنا نرتاي انَّ هذا المبلغ المبنيَّ على الحدس والظنِّ لا يفي بالمرام

وما تمَّت هذه المعاهدة حتى تشكَّلت لجنة من المهندسين أُرسلت في أواخر سنة ١٨٩٩ لتفحص نهائيًّا سير الخط المنويّ وشروطهُ الاقتصاديَّة. وهذا ما يترتب علينا النظر فيه في الفصل التالي

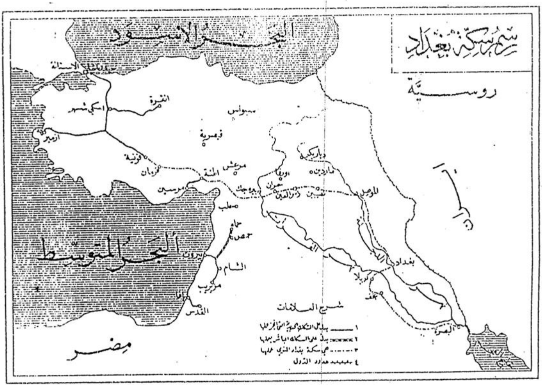
٢ سير خط بغداد

قد اتخذت شركة خطّ الاناضول مدينة قونية كأحد طرفي سكَّتها منذ سنة ١٨٩٥. وهي مدينة كبرى رفيعة القدر تكتنفها الحدائق الغنَّاء. فهي كروض في وسط جبال آسية الصغرى. وكانت السكَّة الحديديَّة البالغة اليها من اسكيشهر قد اوسعت نطاق تجارتها فتضاعفت ارباحها في مدَّة خمس سنوات. واذا ما تمَّ قرار رسم خط بغداد ستستغني عن كل ضمانة كيلومتريَّة

والسكَّة البغداديَّة بعد خروجها من قونية تسير بميلة الى الجنوب الشرقي وتخترق سهول قرمانية المجدبة فتمرُّ على قرمان وارغلي حيث وُجد منجم من الفحم الحجري سوف تتولَّى الشركة تعدينهُ فتنال ما تحتاج اليه من الفحم لادارة اشغالها وتنقل ما تستفضلهُ للبيع

وهذه الطريق من قونية الى ارغلي هي الطريق التجاريَّة والعسكريَّة التي عرفها القدماء. وهي تلتوي على شبه نصف الدائرة فتجاري جبل طورس عند سفحهِ الشمالي. وقرمان هي عاصمة بلاد قرمانية علوُّها فوق سطح البحر نحو ١٩٠٠ متر لمَّا ارغلي فارتفاعها ١٠٠٠ متر

واذا ما بلغت السكَّة هذا الحدَّ ستاقي في سيرها قمم جبال طورس المدعو في هذا


رسم سكة بغداد
روسية
ايران
البحر الاسود
البحر المتوسط
مصر
الاستانة
ازمير
اسكي شهر
انقرة
سيواس
قيصرية
قونية
قرمان
مرعش
مرسين
حلب
حماه
حمص
بيروت
الشام
يافا
القدس
اورفا
حران
دياربكر
ماردين
الموصل
بغداد
كربلا
نجف
البصرة
شرح العلامات
٤ حدود الدول

المكان بانهار داغ وهو طود شاهق تبلغ قنته العليا ٣٥٠٠ متر فيه معادن غنية من الرصاص المختلط بالفضة. والسكة تمر في مضيق «كُللك بوغاص» من ثغور الشام ولهذا المعبر شهرة كبرى منذ الزمن القديم علوه ٦٦٦ مترًا وهو نقطة ممتازة للدفاع والاقتصاد التجاري. والى هذا المأزق تفضي الطريق الواصلة بلاد الاناضول بسواحل الشام ووادي الفرات

وستكون هذه الطريق مسيرًا لجيوش الدولة من الاستانة العليّة الى سوريّة عند الحاجة. وقد كانت في القرون الغابرة ممرًا للبابليين والفرس واليونان والرومان والعرب وغيرهم. وفي جانبي هذا البوغاص عدة قلاع وبقايا حصون حريزة. ومن الآثار القديمة في هذا المضيق سكة منقورة في الصخر تُنسب الى الاشوريين او الفرس. وهناك ايضًا سكة أخرى رومانيّة. وكان لهذا المعبر في سالف القرون ابواب ضخمة تُقفل في زمن الحرب. وفي الصخور التي تنتصب على جانبيه درج كانت تدور عليه الابواب. وهذه الصخور ربّما تقاربت الى بعضها حتى يحسبها الناظر كجدارين منقورين نقرًا عموديًا

ولا بدَّ من مبالغ طائلة وكُلَف باهظة لمدّ اسلاك الخط الحديدي في هذه الجبال العالية وفي وسط «كُللك بوغاص» وسوف يُظهر ارباب الهندسة ما لديهم من الحذق في تمهيد هذه الطريق

والسكة الحديديّة تنحدر بعد ذلك الى سهول قيليقية الخصبة حيث تتّصل بسكّة أخرى قصيرة المسافة يستثمرها اصحابها فينالون ارباحها وهي سكّة آطنة الى مرسين ولا نشك في انّ هذا الخط الصغير تزيد منافعهُ التجاريّة ويأتي بالرَّيع على كل تلك النواحي عند مرور السكة البغدادية بجواره. ومن صادرات تلك الجهات القطن الجيّد والحبوب والخشب المتخذ من غابات جبل طورس الشهيرة. وكل هذه المرافق ستنمو نموًّا بليغًا وسيسهل نقلها عند امتداد السكك الحديديّة الى البلاد المفتقرة اليها

واذا تجاوز الخط مدينة آطنة يسير الى الشمال الشرقي نحو عثمانيّة وهي قصبة قائمقاميّة تُعرف باسمها وموقعها في متصرفيّة جبل بركات ومنها يتخلّل السلك الحديدي في سلسلة جبال لاحقة بألما داغ وهي في علوّها ومصاعبها دون جبال طورس لكنها ايضًا كثيرة الوعورة وينبغي لابتناء السكّة فيها مشقّات عظيمة. ومن المرجّح ان الخط

الحديدي يتوقّل من ثم الى شِعب جبل عال يبلغ ارتفاعهُ ٩٥٠ مترًا وهو « ارسلان بوغاص » على مقربة من بجه وينساب من هناك لاحقًا ببلدة « قازان علي » في ولاية حلب

وكان ارباب هذه السكة عزموا في اوّل الامر ان يميلوا بها عند خروجها من ولاية آطنة الى مرعش وعينتاب لكنهم عدلوا بعدئذٍ عن هذا القصد ولعلّ هاتين المدينتين توصّلان بسكة بغداد بخطّين فرعيّين

ومن « قازان علي » ستجري السكة في بلاد ذات حزون وبطون وتنفذ في كرد داغ وتجتاز بلاد قورش موطن القديس مارون الناسك وتنتهي الى كلّس قصبة القائمقاميَّة المدعوَّة باسمها . ومن كلّس تنحرف الى الشرق فتمرّ عند قرية « تلّ حبش » على ١٥ كيلومترًا منها وسيجهَّز بين تلّ حبش وحلب فرعٌ يوصلهما والمسافة بينهما ٦٠ كيلومترًا.

ومن تل حبش ستدرك السكة نهر الفرات بعيد الى الشمال الشرقي وتعبرهُ جنوبي البيرة (بيره جيك) على بعد ٢٠ كيلومترًا منها في سهول غنيَّة بالآثار القديمة فانَّ ثمَّت كانت مدنٌ زاهرة كأوروبس وقرقميش عاصمة دولة الحثيين. ولو شاء اصحاب السكة لأمكنهم ان يصلحوا مسيل الفرات ويعدُّوهُ لسير السفن نزولًا وصعودًا فتنقل من البلاد الواقعة على ضفَّتيهِ موارد تجارتها لتنقلها السكَّة حيث تريد

على ان عبور الفرات يقتضي ابتناء جسر عظيم . أجل ان هذا النهر عادةً قريب الغور يمكن الرجَّالة اجتيازهُ في بعض الامكنة لكنَّهُ واسع المسيل وربَّما اتَّسع في فصل الشتاء نحو كيلومترين عرضًا . ولو اراد مهندسو السكة لاستطاعوا ان يسيروا والنهر على ضفَّتهِ الشاميَّة دون عبورهِ اللهمَّ الَّا بازاء بغداد فكانوا بذلك اقتصدوا مسافةً كبرى الَّا ان في هذه الطريق المستقيمة خللًا بمصالح اصحابها والاهلين معًا لانَّ ضفَّتي الفرات بريَّة قفراء ليس فيها من المدن العامرة شيء بخلاف ضفَّتي دجلة كما سترى . وذلك ما حمل مهندسي السكة ان يبنوا جسرًا على الفرات لكي تجتازهُ القواطر فتسير الى مدينة حرَّان . وسيُجعل لمدينة اورفا خطّ فرعي طولهُ ٤٠ كيلومترًا فيجمع بينها وبين حرَّان . واورفا تصحيف الرها وهي من حواضر بلاد ما بين النهرين موقعها شمالي حرَّان واهلها يبلغون نحو ٥٥٠٠٠ نسمة

وستجري السكة الحديديَّة من حرَّان الى رأس العين في متصرفيَّة دير الزور ومنها

شرقاً على خطّ مستقيم الى نصيبين في ولاية ديار بكر. وكل هذه البلاد كانت في الازمنة السالفة زاهية بالعمران كثيرة المدن. فانَّ نصيبين وحدها بلغت في عهد الرومان زهاء ١٠٠,٠٠٠ نفس. امَّا دياربكر وماردين الواقعتان في شمالي نصيبين فلا ريب انَّ اصحاب سكّة بغداد يبتنون لهما خطّاً فرعياً يقتضي لهُ توقّل جبال صعبة المرتقى يدور الآن الخط الاصلي حولها في سفحها الجنوبي.

ومن نصيبين ستميل السكة الى الجنوب الشرقي وتجري في بريّة فسيحة حتى تبلغ الموصل وتقطع تقريباً نهر دجلة واتساعهُ هناك ١٧٠ متراً. ولهذا النهر مجرى سريع يستدعي ابتناء جسر متين فضلاً عن رصيف مستطيل تسير عليه السكة في السهل المجاور للنهر لانَّ مياه دجلة ربَّما تطفو فوق تلك البطائح فتغمرها . وتمرّ السكة الحديديَّة على ضفَّة النهر الشرقيَّة وهي تجتاز تكريت واذا بلغت سنديَّة سيوصل بينها وبين خانكين على تخوم العجم وتبلغ اخيراً بغداد مدينة الخلفاء وهناك اليوم مرفأ للسفن البخاريَّة تنقل السلع الى خليج العجم. امَّا فرع خانكين فالغاية منهُ ترويج التجارة مع بلاد العجم ونقل زوَّارها الى كربلاء ونجف

وليست بغداد منتهى السكة الحديديَّة وانما ستواصل سيرها بعد قطع دجلة والفرات ثانيةً الى الجنوب الغربي نحو كربلاء ونجف وكلتا البلدتين يزورهما في كل سنة نيّف وخمسون الفاً من العجم. والغاية من عطفة السكة الحديديَّة الى كربلاء ونجف ليست فقط خدمة هاتين المدينتين وانَّما انف اصحاب الخط ان يزاحموا تجارة السفن البخاريَّة الجارية من بغداد الى البصرة

واذا خرجت السكة من نجف سارت نحو زُبير ومنها الى البصرة. وسيُقام لزبير فرعٌ يجري منها الى الخليج العجمي في نقطة لم يُتفق عليها حتى الان. امَّا البصرة فهي معدودة كالنقطة النهائيَّة لسكة بغداد ولا يخفى ما لهذه المدينة من الخطر وعظم الشان اذ هي قطب التجارة في شطّ العرب

فهذا نظرٌ اجمالي يبيّن للقراء الطريق التي سيجري عليها الخط البغدادي. وطولهُ بين طرَفيهِ قونية والبصرة مع ما يلحق بالخطّ الاصلي من الفروع سيبلغ ٢٥٠٠ كيلومتر. وهو كما ترى عملٌ جليل لا يخلو من المعضلات العديدة فلا بُدَّ لهُ من مهندسين بارعين يحسنون الصناعة الهندسيَّة ليقوموا بهِ قياماً مرضياً. وممَّا يزيد المشروع صعوبةً وكلفةً ان

الشغل واقع في بلاد قاصية ليس فيها عملة حذّاق. وعلى ظنّنا ان نفقات هذه السكة لا تقلّ عن الف مليون من الفرنكات لكنّ هذا المبلغ العظيم لا يضيع كما سنثبت ذلك في مقالة أخرى نبيّن فيها المنافع الكبرى الناجمة عن هذا الامر الخطير

عيسى

نقد لغوي لجناب الفاضل بيث الخضري البغدادي

سُئل الضياء عن اصل لفظة عيسى فاجاب:

« عيسى . . . محرَّف عن ايسوس باليونانية كما ذكرنا تحقيقهُ (!!!) في مجلد السنة الثانية من هذه المجلّة (ص ٥٢٤) ودعوى من زعم انهُ مقلوب يسوع ومقلوبهُ يكون عوسي لا عيسى من ادلّة الجهل باحكام اللغة لان القلب لا يقع (؟) في الالفاظ المنقولة عن الاعجمية (كذا بحرفهِ) واغرب منهُ القول بانهُ محرَّف عن عيسو لان هذا الاسم بالعبرية يشوع مثل اسم يشوع بن نون بلا فرق وكلاهما مخفَّف من يهوشوع ولم يُسمع ان احدًا سماهُ عيسو . اه بحرفهِ عن الضياء ٦: ٢١١ »

فهل الضياء يا تُرى مصيب في قولهِ او مُصاب ؟

واوّل كل شيء . لم يقُل احد ان عيسى تحريف ايسوس الّا صاحب الضياء الذي اخذ على نفسهِ ان يُنير عقول الناس بنور غير معهود منهم بل ومنهُ . على انّ القول بان الشيء . الفلاني لم يَقُل بهِ احد لا ينقض الرأي الجديد اذا كان صحيحًا في حدّ نفسهِ ولهذا لا نعتبر هذه الحجّة متينة الاركان

لكن لم يُسمع قطّ ان الالفاظ السامية الاصل أُخذت من اصل غير الاصل السامي وان كان جاء شيء . من هذا القبيل يُخالف هذه القاعدة في هذه الأيام الاخيرة فهو متأتٍّ من بعض ضعفاء النَقَلة مما لا يُعدّ شيئًا ولذا لم ترَهم يقولون مثلًا: « ياكوب وإساك واليسا واليسابيت وماسيًا » بل قالوا: « يعقوب واسحاق واليشع واليشباع والمسيح » ونحو ذلك من الاسماء العلميّة التي تُعدّ بالآلاف في العهدين القديم والجديد . ومن ثمّ فان رأى حضرة الشيخ « علَمًا واحدًا سامي الاصل » نُقل عن اصل غير سامي فليذكرهُ لنا ونحن نرضى بعد ذلك ببرهانهِ هذا وحسبناهُ من الادلّة الدامغة وان كان يحقّ لنا ان نطالبهُ بطائفة من الالفاظ مُتّبعة هذه السُنّة

ثمَّ ان اسم يسوع باليونانيَّة هو Ἰησοῦς اي ياسوس وعلى لفظ اليونان الحديثين يِسوس. فلِمَ يا تُرى نقل القدماء اسم عيسى عن ياسوس او يِسوس اليونانيَّة ولم ينقلوها عن أيشوع او أيسوع الارميَّة. ولِمَ نقلوا عيسى عن اليونانيَّة ونقلوا المسيح عن العبريَّة او الارميَّة مع ان اللفظتين تكادان لا تفترقان في اغلب الاحيان اللهمَّ الّا ان يكون المسيح ايضاً معرَّباً عن اليونانيَّة فحينئذٍ تكون الارميَّة عندهُ يونانيَّة عند سائر الناس والعكس بالعكس

واما الذهاب «بان عيسى مقلوب يسوع» فليس ببعيد وعلى كلٍّ فانهُ اصحّ من القول بانهُ تحريف «ياسوس» (او يِسوس) اذ هذا بعيد وذاك اقرب اليك من حبل الوريد. واما من انهُ ظنَّ انَّ القلب في مثل هذا القول هو عكس حروف الكلمة وان «مقلوب يسوع هو عوسي» فهو نهاية ما نُقل عن تحذلُق اللغويين الائمة وتبحُّرهم وتقعُّرهم وآخر ما يصل اليهِ اهل التحقيق اذا ران هواهم على قلوبهم. فانَّ العرب اذا قالت مثلاً ان عيسى مقلوب يسوع فهي لا تُريد شيئاً آخر سوى انهُ وقع تقديم وتأخير في حروف الكلمة. قال السيوطي في المزهر (١: ٢٢٩): «قال ابن فارس في فقه اللغة: من سُنن العرب القلب وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصَّة. فاما الكلمة فقولهم: جبذ وجذب وبكل ولبك وهو كثير» اه. واما ما سمَّاهُ القلب فالعرب تسميهِ العكس كما انهُ يجوز ان يسمَّى القلب ايضاً. وبخلاف العكس الطرد. وعليهِ فلينظر الشيخ الآن الى ايّ الدعوى هي «من ادلة الجهل باحكام اللغة»

اما قولهُ «ان القلب لا يقع في الالفاظ المنقولة عن الاعجميَّة» فهذا يدلُّك على ما عندهُ من بضاعة هذا العلم. والحقيقة انَّ القلب يقع عند العرب في الفصيح من كلامهم وفي الالفاظ المنقولة عن الاعجميَّة من علميَّة وجنسيَّة. اما وقوعهُ في الفصيح من كلامهم فانَّ السيوطي قد بيَّن ذلك بكلام وافٍ استغرق ثلاث صفحات من الشواهد. واما وقوعهُ في الالفاظ العلميَّة المعرَّبة فتكاد لا تحصى فخذ مثلاً ايَّ كتاب شئت من كتب التاريخ والبلدان توشك ان لا ترى فيها علَماً الّا وفيهِ القلب. وان كنت لا تحبُّ ان تبحث عن هذه الحقيقة في مطالعة الكتب فهذه لفظة «يسوع» نفسها فانَّ منهم من يذكرها «عيسى» ومنهم من ذكر ان عبرانيَّتها «ايشوع» (القاموس والتاج واللسان والاوقيانوس الخ). وقال المسعودي: «انَّ ايشوع الناصري اقام على دين من سلف»

فقدّم الشين على الياء.وكذلك قل عن لفظة يشوع بن نون فانّ العرب لا تعرفهُ بغير اسم « يوشع » وهكذا القول في « بطليوس وبنطش وقحطان » الخ الخ.والاصل فيها « بطلميوس وبنطش ويقطان » الخ الخ.واماً في اسماء الجنس فالقلب فيها كثير ايضاً. راجع مقالة الكلم اليونانيّة في اللغة العربيّة (المشرق ٢: ٣٤٥ و ٤٨٩ و ٨٤٠ و ٩٢٣ و ١٠٤٦ وفي غير هذه الصفحات) ومن ذلك ايضاً « قلفطريات وقفنس » والاصل فيهما « فلقطريات وفنقس »

واماً القول بانهُ معرَّب عن عيسو فقد اثبت حضرة الاب اللغوي هنري لامنس اليسوعي وجه هذه التسمية في (المشرق ١: ٣٣٤) فليُراجع.وبالاخص لأننا « نجد العرب اذا وقع اليهم ما لم يكن من كلامهم تكلّموا فيه بالفاظ مختلفة » (قالهُ بحرفهِ ابو عليّ القالي في اماليهِ ونقلهُ التاج في اسرائيل).فمن ذلك انهم اوصلوا لغات « جبرائيل » الى اربع عشرة لغة (التاج).فتأمل

وزد على ذلك ان العرب يُصحّفون الكلمة الواحدة بعض الاحيان حتى انهُ لا يكاد يُعرف اصلها.من ذلك « قابيل وطالوت ويَسعُ وإيشاع ويحيى » والاصل فيها « قايين وشاول واليشاع واليشباع ويوحنّا ».ونودّ ان نعرف يونانيّات هذه الالفاظ وكيفيّة تحريفها بهذه الصورة فقد رأينا الشيخ متضلّعاً كل التضلّع من معرفة اصول المعرَّبات حتى لا يُشقّ لهُ غبار ومن ثمّ فلا يعسر عليهِ اعادة هذه الكلم الى نصابها اليوناني.غير انهُ يبقى عليهِ هتك سرّ واحد في غاية الغموض وهو: « لماذا يبحث الشيخ عن اصول هذه الالفاظ في اليونانيّة ولا ينقر عنها في اللغتين العبريّة والارميّة »

واماً رأي هذا العاجز في اصل لفظة « عيسى » فكونهُ من الارميّة « ايشوع » واصل الارمي عبريّ اي « يشوع » المعدول عن « يهوشوع » وان عيسى معدول عن « أيشوع » راجع التاج في عيسى.والمشرق (١: ٨٣٥) والكشّاف (١: ١٤٧) اذ يقول: « عيسى معرَّب من ايشوع ومشتقّهُ من العيس كالراقم في الماء ».وتفسير البيضاوي (١: ٢٠٧) اذ يقول: « وعيسى معرَّب أيشوع واشتقاقهُ من العيس... تكلّف لا طائل تحتهُ ».وبهذا كفاية للمتبصّر والله يهدي من يشاء.

اكتشافات أثريّة في مدافن سقّارة

للاب ألكسيس مالون اليسوعي

لسقّارة في تاريخ العاديّات المصريّة شهرةٌ مستفيضة لكثرة ما وُجد فيها من الآثار القديمة. وقد شاع اسمها منذ زمن مديد بسبب هرمها المبني على شكل الدرج في جوانبهِ الاربعة. وهذا الهرم يعدُّهُ ماريت العلامة الفرنسوي كاقدم الاهرام ويرقّي عهدهُ الى زمن دولة المصريين الاولى الى رابع ملكها واانافيس. وفي سنة ١٨٥٠ اكتشف ماريت بك المذكور في سقّارة هيكل السيرابيوم وهو قبر البقرة أپيس معبود المصريين فزاد شأن هذا المكان واضحى كنقطة بيّنة تعرّف أحوال قدماء اهل مصر وتمدّنهم. واكتُشفت بعد ذلك عاديّات أخر منها قبر بعض الذوات من قدماء المصريين يُدعى «تي» وقبر آخر لرجل اسمهُ «ميرا» او «ميرواكا». بيد انَّ كل هذه الاكتشافات قد مرَّ عليها برهة من الدهر لا نتعرَّض لوصفها ونكتفي اليوم بذكر آثار ابرزها حديثًا من خفاياها العلماء الفرنسويون المتولّون نظارة العاديّات المصريّة وقد وفّقنا الله فتمّمنا بزيارتها بعد اكتشافها بزمن قليل فاحببنا ان نشرك قرّاء المشرق بما استفدنا من رؤية هذه النفائس المكنونة تحت ركام من الرمل منذ قرون عديدة. وسنذكر من هذه الآثار اولًا هرم أوناس وثانيًا قبر فتاح حتب ونضيف الى ذلك ذكر قبور ثلاثة وُجدت في السنة المنصرمة مع بعض الملاحظات على المدافن المصريّة القديمة

١ هرم اوناس

موقع هذا الهرم جنوبي الهرم المدرَّج السابق ذكرهُ على بُعد نحو مئة متر منهُ وكان هذا الهرم مطمورًا بالرمل فنُزع عنهُ سنة ١٨٨١ وظهر اساس الهرم امّا القسم الاعلى منهُ فلا يزال تحت الرمل حتى اليوم. وكان هذا الهرم مصفّحًا على جوانبهِ بصفائح الحجارة غير انَّ البُناة الذين جاؤوا في الازمنة التالية اقتلعوا هذه الحجارة لابنية اخرى. وفي باطن هذا الهرم مدفن الملك اوناس يُدخل اليهِ بباب حرج هو اليوم على سواء الحضيض فاذا عبرهُ الداخل وجد ممرًّا يهبط بهِ الى معبر ضيق مبني بالحجارة لا يتجاوز علوُّهُ وعرضهُ مترًا واحدًا وعلى جانبي المعبر كتابات هيروغليفيّة. واذا انتهى الزائر بعد العناء الى آخر

المعبر لقي مدخلًا عاليًا يمكنهُ ان يستوي فيهِ منتصبًا ألَّا انَّ هذا المدخل قليل العرض وكان سابقًا مسدودًا بحجرٍ ضخم لئلا يتجاوزهُ احد فينتهك حرمة القبر الملكي. وما وراء هذا المدخل معبر ثانٍ ثم ثالث ينتهي كلٌّ منهما بحجر يسدّهُ سدًّا محكمًا خوفًا من فتح القبر. ثمَّ يصل الزائر الى حجرة كبرى علوُّها ثلاثة امتار وهو يظنُّ انهُ يلقى فيها الناووسَ الملكي. لكنَّهُ يحبط ظنًّا فإنَّ هذه الحجرة الأمكان للتقادم والذبائح. وعلى جانبيها بابان وطيئان فباب اليمين يفضي الى سرداب خلو من كل اثر في اقصاه غرفة على جدرانها كتابات والغرفة فارغة. امَّا باب الشمال فيؤدي الى مقام الميت. ففي طرف هذه الغرفة ناووس من حجر الصوَّان وبقربهِ غطاؤهُ امَّا الموميا فقد نُقلت الى متحف العاديَّات كبقيَّة الاجسام المحنَّطة التي اكتُشفت سابقًا. وعلى سقف الغرفة قد نُقرت في الحجر نجوم رمزيَّة مخمَّسة الزوايا. وعلى جوانب الغرفة كتابات مضمونها اعمال الملك اوناس وهو آخر فراعنة الدولة الخامسة وملك نحو ثلاثين سنة

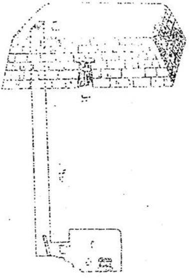
٢ قبر فتاح هتپ

عاش فتاح هتپ ايَّام الدولة الخامسة وكان من كهنة المصريين الاعلام. واول من اكتشف قبرهُ ماريت بك الَّا انهُ ابقاهُ مطمورًا بعد وقوفهِ على مكانهِ لما يستدعي تنظيفهُ من الشغل الطويل. وقد باشر اصحاب العاديات المصريَّة حفرهُ في السنة الماضية فقط وفتحوهُ للزوَّار ليتمكَّنوا من مشاهدة ما فيهِ من الألوان والنقوش والتصاوير العجيبة كما سترى. وهذا القبر يشبه قبرَي «تي» و«مرا» المنوَّه بهما والدخول اليهِ من جهة الشمال كقبر «تي» وبخلاف قبر «مرا» الذي مدخلهُ الى جهة الجنوب

واذا ولجتَ الباب بلغت الى قاعة داخليَّة تُقسم الى ثلاث حُجر الواحدة منها عند باب المدخل نقوشها قليلة كانت كرواق مدفن الميت تُقرَّب فيها القرابين وتُقدَّم الذبائح. وموقع الحجرة الثانية على يمين الداخل. امَّا الثالثة وهي اجمل الثلاث واتقنها فهي بازاء المدخل. وكلُّ جدرانها منقوشة بالتصاوير الرمزيَّة والكتابات الهيروغليفيَّة امَّا صاحب القبر فترى صورتهُ قد نُقرت ونُقشت في اقصى الغرفة وكبرهُ نحو الكبر الطبيعي وهو جالس وامامهُ صور عديدة وتماثيل كلها متجهة اليهِ سائرة نحوهُ كأنها الموكب العظيم الذي يقدم عليهِ اجلالًا لهُ. فترى اولًا الكهنة وهم يتلون الاناشيد المقدَّسة ثم سدنة الهيكل يهيئون لوازم الذبيحة وينضِّدون التقادم التي يتقبَّلها فتاح هتپ ويتنسَّمها

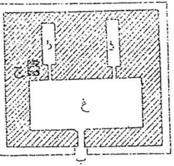
بالرضى فيأخذ بيدهِ كأساً مملوءَة مما صُبَّ لهُ فيشربها. وما وراء هؤلاء السدنة خدَّام يحملون الطير والسمك والفاكهة تقدمةً لسيدهم. وكلُّ هذه الصور بديعة الصنع بالوان ناصعة كأنَّ العملة انتهوا من صنعها قريباً من عهدنا وعلى بقيَّة الجدران تصاوير أُخرى تمثِّل هيئات المعيشة اليوميَّة كالصيد والقنص والرقص والملاهي.

وفي هذه الغُرف لا ترى شيئاً ينبئ باهوال الموت بل ترى الميت مجلَّلًا معظَّماً كأنهُ حيٌّ يتقلب في النعيم ما بين اهلهِ وحشمهِ .



المصطبة والبئر والمدفن السريّ في المدفن المصري

بِ مدخل الغرفة العليا. ج فوهة البئر على سطح المصطبة. جَ منحدر البئر. جً معبر ضيّق مسدود بحجر يُدخل منهُ الى مدفن الميت. م المدفن السرّي. ن ناووس الميت



قطع المصطبة في وسط علوها لرؤية الغرفة العليا والسراديب

ب باب الغرفة العليا. غ الغرفة العليا. س سردابان. ج قطع البئر الذي ينحدر منهُ

وهذه الغُرف التي كان يدخل اليها الجمهور دون عائق لم تودع فيها الاجسام وانما كانت كنادٍ يتردَّد اليه المصريُّون ليتذكروا فضائل الميت وحسن شيمهِ. ولم يكن ينفذ اليها النور الّا من الباب وكانت مبنيَّة فوق الحضيض وتُجعل على هيئة صفَّة ولذلك يدعوها اهل مصر في زماننا مصطبة وهي احد الاقسام الثلاثة من القبر المصري

والقسم الثاني من هذه المدافن هو الذي يدعوهُ المصريون سرداباً وهو عبارة عن مخبأة مستطيلة تُحفر

في وسط الجدار وغالبًا في الجهة الجنوبيَّة منهُ وتسدّ بحيث لا يراها الناظر ولا يطّلع عليها وكانوا يجعلون في هذا السرداب تماثيل الميت وصوره يزعمون ان نفسهُ تستند اليها وتجاورها بل تحيا بها

امَّا القسم الثالث من المدافن المصريَّة فهو المكان المختص بالجثَّة وكان القدماء يتأنقون في صنعهِ ويستفرغون مبلغ علمهم في ايجاد طريقةٍ ينجو بها الميت من كيد الاعداء واللصوص. فاصطنعوا لذلك آبارًا بعيدة الغور يبلغ عمق بعضها نيفًا وعشرين مترًا كانوا يجعلون فوهتها في سطح المصطبة لئلا يقف عليها احد. وكانت هذه الآبار مربَّعة الشكل او مستطيلةً تنفذ في وسط الحائط الى ان تبلغ الصخر الذي بُنيت عليهِ المصطبة. وفي قعر هذه الآبار سرب مظلم منقور في الصخر ضيّق يجري فيهِ الداخل منحنيًا لحرج جوانبهِ فاذا مشى قليلًا بلغ حجرة متسعة وفي هذه الحجرة كان يُجعل ناووس الميت وفيهِ جثّة المحنّطة باحكام عجيب. وهذه الاحتياطات المتعدّدة قد التجأ اليها المصريون ليصونوا اجساد موتاهم من كل يد اثيمة. وترى في مصطبة فتاح هتب هذه الاقسام الثلثة كما تراها في المصاطب التي كان العلماء اكتشفوها سابقًا ولم يطلعوا على اسرارها المكنونة الّا بعد الجهد الجهيد

٣ مدافن اخرى

في هاتين السنتين الاخيرتين قد وجد علماء العاديات المصريَّة انَّ سقّارة لا تزال غنيَّة بالآثار القديمة غير الظاهرة للعيان. وممن تولّى الحفر فيها هذه المدَّة الاخيرة المسيو برسانتي (Barsanti) تحت نظارة العلامة ماسپرو. فاحتفر الارض حول هرم اوناس السابق ذكره فوجد آثارًا مختلفة الّا ان اكثرها كانت محطَّمة وكذلك اكتشف آبارًا عديدة لجثث الموتى كان اللصوص سالفًا تمكّنوا من فتحها وترعوا الموميا منها الّا جثّة احد سدنة الهرم يُدعى ستوفير وُجد جسمهُ محنّطًا في تابوت من خشب والتابوت في قفّة كبرى وهي سفينة من الأَسَل ليس في المتحف المصري مثالٌ من شكلها. وكذلك وُجد ناووس اميرة تُدعى ستِياربوني وبقربهِ اربعة آنية من الرخام الابيض الشفّاف المسماة كانوپ كانت تجعل فيها احشاء الميت قبل تحنيطهِ امَّا موميا الاميرة فكان استولى عليهِ الفساد وكانت اصابع اليدين والرجلين مغشّاة بغُلُف من الذهب

بيد انَّ الاكتشافات الخطيرة من هذا القبيل انَّما جرت في جنوبي الهرم وهي ثلاثة

مدافن ذهبت مصاطبها بتوالي آفات الزمان ولم يبقَ منها سوى آبارها وأسرابها. وهي كلها ترتقي الى ايّام الدولة السادسة والعشرين اي القرن السادس قبل المسيح. ولكل هذه المدافن بئران بئر كبير وبئر آخر اصغر يُنحدر اليه من البئر الكبير وفي هذا البئر الصغير كانت تُجعل جثّة الميت. وكلا البئرين في اعماق الارض على مسافة نيف و ٢٨ مترًا من الحضيض وهما منقوران في الصخر. والمدافن الثلاثة قريبة من بعضها وقد اكتشفها الحفّارون بعد الجهد الجهيد لعمقها البليغ ولكثرة ما تراكم عليها من الرمل

وليست هذه المدافن لملوك مصر بل لبعض اعيانها ولم تنتهك حرمتها اللصوص في الاعصار الغابرة. احدها لرجل من عظام الدولة في عهد الملك احماسيس يُدعى بسماتيك. وكان ناووسهُ من الحجر الكلسي المصمت مُتقن الصنع عظيم الجرم جُعل على سبع دعائم وهو مفتوح وغطاؤهُ بقربهِ الّا ان جثة الميت لم تُجعل فيهِ والظاهر ان بسماتيك مات في الحرب لمّا فتح الفرس بلاد مصر فلم يتيسّر لذويهِ ان يحنّطوهُ

والدفن الثاني قريب من مدفن بسماتيك وهو لابنهِ باتانيسيس احد ندماء الملك احماسيس. وقد وُجد ناووسهُ مع المومياء غير انّ تحنيطهُ لم يكن متقنًا ففسدت الجثة امّا اثاث هذه الغرفة فكانت بسيطة ليست من شان ارباب الدولة. ولكن الغرفة بديعة الصنع فيها من النقوش بالألوان والتصاوير والكتابات ما يدلُّ على ترقٍ عظيم في صناعة التصوير. امّا الكتابات فاكثرها صلوات منقولة عن كتب قديمة العهد كانت تتلى على الموتى. وهي كثيرة الاغلاط يُستدلُّ من نصها المشوّه انّ اهل ذلك العصر لم يفهموا معناها

اما المدفن الثالث فوُجد بعد ذلك بقليل وكان محكم السدّ لم يبلغ اليه الحفّارون الّا بعد شقّ النفس وكان غنيًا بالآثار فلمّا دخلهُ المسيو برسانتي عثرت رجلهُ بصوانٍ من خشب جميّز ذي رفّين كلهُ مملوء بالآنية الفاخرة والرموز الدينيّة والتمائم المختلفة بعضها بالحجارة ومنها بالخشب او الذهب او الفضة. وكان على جانبي المدفن كوًى لآنية الكانوب المتضمنة احشاء الميت وحول الناووس تماثيل عديدة من معجون ازرق غاية في الاتقان تمثل صاحب القبر واسمهُ زَنهيبو وهو ربّان السفن الملكيّة. وفي جدران القبر نقوش جميلة كنقوش قبر بسماتيك. امّا الناووس فكان عليهِ غلافهُ وهو محكم القفل بحيث كان الغلاف والناووس كقطعة واحدة لم يمكن فصلهما الّا بعد شغل ثمانية ايّام متتالية. والناووس من الحجر البركاني المعروف بالبازلت امّا الغلاف فمن الحجر

الكلسي. وكان جرن الناووس مملوءا من القير اللامع الشديد التلاصق وهو يحجب الميت بالتمام. فقرض القير بالمقراض الى ان ظهرت الموميا وعليها صفائح من الذهب. وكان الميت مزيّنًا بانواع الحلي والحجارة الكريمة منها متون من اللآلي الثمينة ومنها القلائد المركّبة من قطع الذهب وفصوص الفلدسپاث الاخضر. وكان في جانبي الميت رموزٌ لا تحصى غريبة الشكل عجيبة الصنع منهـا تماثيل حيوانات او اصنام يعبدها المصريون كصور ايزيس ونفتيس وكالبزاة والبواشق ورؤوس الكبوش والحيّـات وصور رمزيّة تمثل النفوس وحياتها في العالم الآخر ومنها صورة نحلة مع سعفها وتمرها ومنهـا صورة سفينة سوكار إله الموت عندهم. وكلُّ هذه الدُّمى من الذهب الخالص والشغل البديع نُقلت الى متحف العاديّات وهي اليوم تُعدّ من اجمل آثار العصر الذي سبق الفتح الفارسي في مصر وبقايا الدولة السادسة والعشرين

وقد عاد المكتشف مؤخرًا الى هذه المدافن ليواصل الشغل في جهاتها فوجد آثارًا اخرى نخصُّ منها بالذكر كتابةً قبطيَّة وُجدت في احد السراديب المجاورة لهذه المدافن وهي حجارة ضريح لاحد النصارى القدماء تبتدئ بالبسملة « بسم الاب والابن والروح القدس » فاستدلَّ الباحثون من هذه الكتابة انَّ الاقباط بعد تنصُّرهم داوموا على دفن موتاهم في قبور اجدادهم الوثنيين

هذه خلاصة ما وُجد في سقّارة من المآثر على انَّ هذا المكان يحتوي بعد كنوزًا أُخرى دفينة سيبحث عنها اهل العلوم. والمدافن الثلاثة قد طُمرت الآن بالرمل ثانية لم يُفتح منها للزوّار سوى واحدٍ منها جُعل لهُ درج لولبي يُنزل منهُ الى قعر البئر السفلى

ولا يسعنا ان نختم هذه العجالة دون ان نستلفت نظر القرّاء الى إكرام المصريين لموتاهم. فترى ماذا حملهم الى هذه الاشغال العجيبة ليصونوا اجسام اهل القبور. أتحداهم الى هذا تعظيمهم للموتى فقط؟ لا لعمري بل لا بُدَّ من القول انهم لم يقدموا على هذه الاعمال الّا لاعتقادهم بحياة أُخرى وخلود النفوس. وكانوا يدعون مدافنهم « ديار الابدية » قال المؤرخ ديودور: « انَّ المصريين يعدّون منازلهم التي يعيشون فيهـا فنادق لقصر الزمان الذي يصرفهُ فيها الانسان على الارض. امَّا القبور فيدعونهـا معاهد الخلود. وفي الواقع نرى مدنهم القديمة قد بادت وفنيت امَّا مقابرهم فلا تزال صابرة على آفات الزمان »

وتزيـد على ذلك انَّ المصريين ليس فقط بتعظيمهم لموتاهم كانوا يقرُّون بوجود

حياة آجلة بل كانوا يعتقدون ايضاً بالبعث والنشور يستفاد ذلك من تحنيطهم لموتاهم اذ لا يصدّق عاقلٌ انهم تكلّفوا كل هذه المشقّات ليحفظوا فقط هيكل الميت وصورتهُ لولا علْمهم بان النفوس ستُحيي يوماً هذه الاجسام وتنعشها ثانيةً. ولنا على ذلك دليل حسيٌّ في صورة النفس التي كانوا يمثّلونها على هيئة الطير فينقشونها على صدر الميت كانهم يشيرون بذلك الى يوم الدين حيث تعود هذه النفس الى مسكنها السابق وتحلّهُ الى دهر الدهور. والله اعلم

تراجم الشهداء الاربعين

لفطرك المشرق ايليّا الثالث ابن الحديثي المعروف بابي حليم

نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي

في اليوم التاسع من هذا الشهر تعيّد جميع كنائس الشرق عيد الشهداء الاربعين الذين قُتلوا في سبيل الايمان على عهد الملك ليقينيوس الذي كان استبدّ بالامر في بلاد الشرق لمّا انتصر قسطنطين الملك على مكسنطيس في الغرب. وكان ليقينيوس وثنيّاً مضطهداً للنصرانيّة فمن جملة من قُتل باغرائهِ هؤلاء الاربعون شهيداً كانوا منتظمين في سلك الجنديّة الرومانيّة تحت امرة اغريقولاوس قائدهم فأبوا السجود للاصنام. ولذلك جُرّدوا من ثيابهم في ليلة شديدة البرد وجُعلوا فوق بحيرة جامد ماؤها في سبسطية (سيواس) من اعمال أرمينية فنالوا بهذا العذاب اكاليل الاستشهاد. وللآباء الشرقيين في مديح هؤلاء الشهداء خطبٌ بليغة يعرفها العلماء.

امّا مؤلف هذا الترجام العربي فهو ابن الحديثي احد بطاركة الشرق النساطرة المشهور بابي الحليم (١) والمتوفى سنة ١١٩٠ م وعنهُ اوردنا سابقاً عدّة تراجيم غير مطبوعة في مجموع خطبهِ المنشور في الموصل (راجع المشرق ٣: ٦١٨ و ٦٦٩) والسريان يدعون الخطب الكنسيّة «ترجاماً» من السريانية ܬܘܪܓܡܐ وهي الخطبة الانذارية

الحمد لله الذي اشرق سواطع نورهِ على سرائر اوليائهِ. وأطلع بوارق حِكَمهِ في آفاق عقول اصفيائهِ. وجلا عن بصائرهم ظلام اشتباه الطاغوت وعمائهِ. ونوّر اذهانهم

---

١) وقد وهم حضرة الاب قسطنطين باشا في مقدّمة كتاب دفع الهمّ الذي عُني بطبعهِ حديثاً اذ دعا صاحب هذا التأليف ايليّا النسطوري بابي الحليم فاشتبه عليهِ ايليّا اسقف نصيبين وايليا الثالث ابو الحليم وبينهما نحو ١٥٠ سنة. وفي ايضاً حضرتهُ ان ينبّه القراء بان كثيرين ينسبون كتاب دفع الهم لابن العبري الكاتب اليعقوبيّ الشهير (راجع المشرق ١: ٥٠٦)

براسيه وشرف عرفانه وبهاء سنائه . وحلّى جيدهم بأرباق طاعته وحسن ولائه . وأعدّ لهم مراتب الاختصاص في حظائر ملكوته بفضله وارعائه . ورفعهم كالنجوم الزواهر يستضيئون بهم في رعيّته واخصّائه . وفوّض اليهم مطيّات الإجابة لمن يقصد جنابهم بجوده القدسي وآلائه . نحمده حمد المخلصين في طاعته ورضائه . ونشكره شكر المعترفين بفائض احسانه ونعمائه

ايها المؤمنون انّ شرح مناقب الابرار الشهداء . ونشر تواقب القديسين السعداء . فرضٌ واجب على ارباب الهمم والنحائز . وحقٌّ لازم لأولي الفِطَر والغرائز . وأولاهم بنشر المفاخر أمام السامعين . الذين اختُصّوا بكمال الاعداد اعني الشهداء الاربعين . هؤلاء الذين اصطفتهم الحكمة الربّانيّة من ديجور ضلالة الطغيان . وثبّتت في قلوبهم صدق المحبّة وسرائر الملكوت وخصائص الايمان . هؤلاء الذين اشرقت اثار غروسهم في الجهة الشماليّة . وأتّسمت بهم شرفاً مدينة السيواس من اعمال الكبادوكيّة . هؤلاء الذين نفوا عن ضمائرهم عبادة الاصنام والعقائد الرديّة . وتمسّكوا بحسن اليقين للامانة المسيحيّة . هؤلاء الذين رفضوا خدمة الملوك الارضيّة . وحصلوا اشرف المراتب عند الملك السماوي في الآفاق العلويّة . هؤلاء الذين تركوا الحشمة الدنيويّة . وردلوا الملاذّ في دار الشقاء . ورغبوا في الحياة الابديّة والفوز في دار البقاء . ولاحت أنوار الامانة المسيحيّة في اثناء وجوههم الضُّحيّة . وثار لمقاومتهم اهل النفاق فثلبوهم عند قياصرة الروم لاجل عقيدتهم الصحيحة . وكان في ذلك العصر طاغٍ يدعى اسمهُ اغريقلاوس . وهو ذو عناد شديد مع رفيقهِ الكافر ليقيانوس . فلمّا حصل في فكرهِ من ارباب الكفر والنفاق . « أنْ قد عصاك من اقيال الروم اربعون جبّاراً بالاتفاق » . امر الطاغي باحضار القديسين الاربعين بين يديه . ليخدعهم بالمكر والعطايا ويردّهم من امانة السيد المسيح اليه . فلمّا حضر القديسون الاربعون قدامهُ . سألهم قائلاً : ماذا نسمع عنكم يا ابطال ملك الروم واعلامهُ . فصرخ الشهداء الاربعون قائلين : اننا مسيحيّون متمسّكون بالايمان . وما لنا في صناديق الصدور مع درّة التوحيد شيءٌ ثانٍ . فغضب الكافر من مجاهرتهم بالتصحيح . وامر بجلدهم بالسياط ليثنيهم عن ايمانهم الصحيح . فعند ذلك عقد القديسون الاربعون خنصر الاتفاق بالمجاهدة . وألقوا عن أجسادهم الملابس الفاخرة والحشمة البائدة . قائلين اذ كنّا نقارع الابطال في الحروب قدّام الملوك الارضيّة . فكم يحقّ علينا الجهاد امام ملك الملوك

صاحب الآفاق العليّة. فقدّموا لضرب السياط الموجعة تاملهم اللطيفة. وسالت دماؤهم الذكية على اعضائهم الشريفة. ولم يضعف تجلُّدهم في محبة السيد المسيح من جَلْد الكفّار وتهديدات الجندرارية (١. بمرموقهم بعين الروح الملكَ السماويَّ وسرورهم بالمواهب السنيَّة

فامر الطاغي في تلك الليلة بسجنهم. ليفكّر في عذابهم وما يصنع في امرهم. فطُرح القديسون في بيت الاعتقال. وهم يشجّعون بعضهم بعضًا بالاتفاق لمقاومة اهل الضلال. ونهضوا على اقدامهم قيامًا في الطلبة امام السيد المسيح. وكانوا طول ليلتهم في الترمير والتسبيح. قائلين: يا الهنا وملجانا الحصين. ومعيننا في اوقات الشدائد (٢ على القوم الكافرين». فظهر لهم ملاك الرب واشرق النور عليهم. وبشّرهم وقوّاهم بحصول المعونة الالهيَّة لديهم

فلمَّا كان الصباح جلس الطاغي وامر باحضار القديسين. وقد ملأهُ غضبًا ابوهُ المتاب اللعين(٣. وعلَّمهُ باقتراح انواع العذاب. وما رأى في ناحية الشمال اشدَّ من البرد والجليد في العذاب. فالتفت الظالم الى القديسين قائلًا بالترهيب: ما هذا الحال الذي اصابكم وما امركم العجيب. يا من اسماؤهم في دواوين الملوك مسطورة. وهمَّتهم في يوم النزل للحروب مشهورة. فان قبلتم قولي وقرَّبتم الذبائح. رفعتُكم الى اعلى المراتب ومنحتكم اشرف المنائح. فاجاب دومطيانوس القديس النصيح. نائبًا عن اخوته بلسان فصيح: يا ايها الكافر تابع طريق الشيطان. كيف نقدّم ذبائح لآلهة لا ينطقون ولا يسمعون وهم عميان. فحينئذٍ صعب على الطاغي ثلبُ اصنامهِ الارجاس. وامر برجم القديسين اعوانُهُ الارجاس. فرُدَّت حجارتهم الى وجوههم واهلكتهم. ولم تقرب الى جناب القديسين ولا آذتهم

فلمَّا نظر القديسون ما صنع الله بالقوم الكافرين. قدَّموا الشكر لله بالترمير قائلين:

---

١) كذا في الأَصل ولعلَّ هذه اللفظة مرادفة للجنود

٢) وقد جاء في المتن لفظ هذه الاية بالسريانية: ܐܠܗܢ ܚܣܝܢ ܟܠܗܘܢ ܒܥܡܠܐ ܘܡܥܕܪܢ ܒܥܕܢܐ ܕܐܘܠܨܢܐ

٣) يريد الشيطان

اليك رفعنا عيوننا يا ساكن السماوات · كما ترفع العبيد نظرهم الى السادات (١ · فلما نظر الكافر اغريقلاوس الحال المبيد · غضب وعزم ان يطرحهم في بحيرة الجليد · لعلَّهُ يضعف ايمانهم من شدَّة القرّ العاصف · او يُجزع جنانهم من الريح الشمالي الناسف · وكان هناك بحيرة يجوزها تسعة انهار · وقد جمدت مياهها فوق الحدّ والمقدار · فقدَّم القديسين الى جانب البحيرة وهمّ بتهديدهم قائلًا : قد نصبتُ قدَّامكم امرَين امَّا تذبحون للالهة او بالجليد أُبيدكم · فردَّ عليهِ القديسون من فمٍ واحد · قد تركنا اموالنا واجنادنا بين يديك · محبَّةً في امانة السيد المسيح وما لنا التفات اليك · فتشمَّروا بالعزم الصحيح الى مكافحة الاهوال · وألقوا مروط الجسوم بحسن النيَّة وشدُّوا عليهم شدَّ الرجال · ثمَّ حدَّقوا فابصروا السيد المسيح قائمًا في رأسهم يقول لهم : لا تخافوا من قاتلي الاجساد (٢ فانا معكم لا تجزعوا

فتقدموا وداسوا بأقدامهم على الجليد ونفحتهم زفراتهُ · وغرَّقوا في اليمّ جيشَ فرعون المتتاب ولم تدهرهم حيلاتهُ · صبروا على مضض القرّ العاصف مدَّة جهادهم · واحتملوا برد الزمهرير الناسف ففازوا بمرادهم · وكانوا لا يفترون عن التضرُّع للرب المعبود · يتلون على صفحات الجليد مزامير النبي داود · فانفرد احدهم من شدَّة القرّ وطلب حرارة الحمَّام · وفي حال دخولهِ قضى وابتلعتهُ فوهة الحمام · فبرز الامر العالي الى ملائكة السماء بالنزول الى اكرامهم · وبإراحتهم من جهادهم وتعظيم انتقامهم · وحلَّت اكاليل المجد على رؤوسهم الشريفة · واشرقت الانوار على اشخاصهم اللطيفة · فكان يودّع الواحد الآخر بجأش ساكن وعقول رضيَّة · و يرغبون الى الله ان يهب الشفاء لمن استعان بهم من سائر البريَّة · ونُقلت انفسهم الطاهرة الذكيَّة · الى قصور النور والحياة الابديَّة · فتنيَّحوا وفازوا بالاكاليل اجمعين · وبقي اكليلٌ منفردًا من عدد الشهداء الاربعين · فرأى ذلك ناطور الحمَّام · فالقى ثيابهُ وترل بينهم وقضى بوقتهِ وفاز بهِ على التمام

فلمَّا نظر الطاغي ذلك امر أعوانهُ الكفَّار · بحملهم على العجلات ليرميهم في اتون

١) وفي لفظها السرياني : ܠܘܬܟ ܐܪܝܡܢܢ ܥܝܢܝܢ ܕܥܡܘܪܐ ܕܫܡܝܐ ܐܝܟ ܥܝܢܝܗܘܢ ܕܥܒܕܐ ܠܘܬ ܡܪܝܗܘܢ

٢) وفي السريانية : ܠܐ ܬܕܚܠܘܢ ܡܢ ܐܝܠܝܢ ܕܩܛܠܝܢ ܦܓܪܐ ܢܦܫܐ ܕܝܢ ܠܐ ܡܫܟܚܝܢ ܠܡܩܛܠ

النار. وكان احد القديسين لم يقضِ حياتهُ فتركوهُ. فحملتهُ والدتهُ والقتهُ معهم وقالت: من اخوتهِ لا تبعدوهُ. فاخذوا اعضاءهم. والقوها في الماء لكرهم. لئلا تأخذها المؤمنون وتحترمهم وتوقرهم. وتمّ فيهم القول المرموز من القديم. على لسان النبي الكريم: ادخلتَنا سعير النار وأصفيتَنا. وغليتنا في الماء وبالراحة أقفيتنا (١. وجمع الله جواهر اعضائهم في غدير بيّن. وكشف لارباب التقى فقصدوا نحوهم الى المكان المعيَّن. نقلوهم الى بيوت الاكرام بالتهليل والتسبيح. وصاروا مصابيح تتشرف بهم امةُ السيد المسيح. وكُتبت اسماؤهم في درج الحياة مع ابناء السلام. وها نحن نوردهم عليكم بالشرح والكلام

اولهم ماطيون ايوانّيس بيبانوس كوريون غايوس فريسقوس تاودُولوس تاوفيلوس اناطوليوس مايطيوس لوسياخوس قلوديون قنديديوس اياليانوس ايسوخيوس دومطيانوس اوّاليوس اوطوخيوس اوتوقيوس ابنيتيوس الكسندروس قودياوس فلابيانوس سمرغدوس كسنتيوس يسيانوس لاونطيوس ساويريانوس فيلوقطيمون اغاغيوس ايرقليوس اقديتيوس قوديون اثاناسيس ساقردون دومانوس غرغونيس اقاقيوس نيقولاوس ايطيوس(٢ ܘܨܠܘܬܗܘܢ ܫܘܪܐ ܘܦܪܘܩܐ ܠܢ (٣. وكملت شهادة القديسين الاربعين. في تاسع شهر آذار وحصلوا في اخدار النعيم اجمعين

فينبغي عليكم يا معشر المؤمنين اكرام عيدهم الشريف الباهر. واحترام تذكارهم المنيف الزاهر. فتجتمعون على قديم الرسم في الصلاة والتسبيح. وتخلصون النيّات

---

١) وفي الاصل السرياني: ܐܥܠܬܢ ܒܢܘܪܐ ܘܒܡܝܐ ܘܐܦܩܬܢ ܠܪܘܝܚܘܬܐ

٢) قد وردت هذه الاسماء على وجوه مختلفة في النسخ القديمة وهاك اسماءهم كما دوّنها البولنديون في المجلد الثاني من آذار من اعمال القديسين على لفظها اللاتيني:

Quirio, Candidus, Domnus, Melito, Domitianus, Eunoicus, Sisinius, Heraclius, Alexander, Ioannes, Claudius, Athanasius, Valens, Helianus, Ecditius,. Acacius, Vibianus, Helia. Theodulus, Cyrillus, Flavius, Severianus, Valerius, Chudio, Sacerdon, Priscus, Eutychius, Eutyches, Smaragdus, Philoctimon, Aetius, Nicolaus (sive Micallius),Lysimachus, Theophilus, Xantheas, Angia, Leontius, Hisichius, Caius, et Gorgonius.

٣) اي لتكن صلواتهم سوراً ونجاةً لنا

والسرائر امام الرب يسوع المسيح · ليصرف عنكم الشرور والآفات بصلواتهم · ويقيكم من سائر المخاوف والعوارض بشفاعاتهم · ويتقبّل منكم ما قدَّمتموهُ من الصوم والصلاة ببركاتهم · ويحطّ عنكم ثقل الذنوب والاجرام ويشرككم في نعيمهم وخيراتهم · ويجعلكم من ابناء اليمين بصلاح دعائهم · ويجلسكم على سدد الراحات وينظمكم في جملة اشياعهم · بشفاعة ذات الشفاعات · سيّدتنا مريم والدة الله ام النور والحياة · وسائر الشهداء والقديسين · ورحمة الله على كلّ عبد يقول آمين

الفوتوغرافية او التصوير الشمسي

للاب لويس دي انسلم اليسوعي

١ تاريخ الفن

يُطلق اسم الفوتوغرافية على صناعة جليلة من شأنها استخدام النور اجمالًا وضوء الشمس خصوصًا لرسم صور المحسوسات وإثباتها · وكان العلماء منذ الاعصار الغابرة لحظوا انَّ للنور عملًا في بعض الاجسام · وممَّا اوصى بهِ ڤتروف المهندس الروماني في القرن الاول للمسيح ان تُجعل الصور الملوّنة من جهة الشمال لئلا تغيّر الشمس ألوانها فتبور · وفي القرن السادس عشر للميلاد أفاد العلامة فابريقيوس الكيماوي ان كلورور الفضّة (وكانوا يدعونهُ وتئذٍ باسم الهلال) يتلوَّن بالنور · وفي سنة ١٧٧٧ تحقّق شيل (Scheele) الاسوجي انَّ الكلورور المذكور يسودّ في النور ثم يتطاير الكلور وتبقى الفضّة المعدنيَّة خالصةً وهذه الفضَّة المعدنيَّة يعود الحامض النيتريك فيعمل فيها ثانيةً الَّا انَّ فعلهُ يختلف باختلاف ألوان الطيف الشمسي فانَّ للاشعَّة البنفسجيَّة مثلًا عملًا اشدَّ سرعة من سواها · وفي سنة ١٧٨٢ بيَّن سنبيار (Senebier) ان تلوُّن كلورور الفضَّة يتمُّ بخمس عشرة ثانية اذا عُرض للنور البنفسجي بينما يُقتضى لهُ ٣٣٠ ثانية في النور الاصفر و١٢٠٠ ثانية في الاحمر

ثمَّ اكتشف ريتر (Ritter) سنة ١٨٠١ الاشعَّة الواقعة في الطيف الشمسي ما وراء الاشعة البنفسجيَّة ووجدها شديدة الفعل في المستحضرات الكيماويَّة المتأثرة بالنور · وفي

سنة ١٨١٢ قسم بيرَرد (Bérard) الطيف الشمسي الى قسمين: الاول يتضمَّن الاشعَّة الزرقاويَّة والنيليَّة والبنفسجيَّة وما يقع وراءها وكلُّ هذه الانوار تعمل في كلورور الفضَّة عملًا شديدًا. امَّا القسم الثاني فيحتوي على الاشعة الصفراويَّة والبرتقاليَّة والحمراء وكلُّها قليلة الفعل في املاح الفضَّة

واوَّل من سعى برسم الصور بواسطة النور الطبيعي الشهير شَرل دوَن سنة ١٧٨٠ على ورقة مغشَّاة بملح الفضَّة صورَ بعض اجسام أثارها بالشمس. ولمَّا كانت سنة ١٧٩٩ أعاد الطبيعي وات (Watt) هذه الاختبارات فحسَّنها. وبعد ذلك بثلاث سنوات تمكَّن الاميركي وَدغوود (Wedgwood) من رسم صور ملوَّنة على الزجاج وتصوير بعض اجسام شفَّافة. امَّا الانكليزي داڤي (Humphry Davy) فاسعدهُ الحظّ على تصوير الاجرام بواسطة نور المجهر الشمسي. غير ان اختراعهُ بقي عقيمًا بلا فائدة لانَّ الصور التي نالها كانت سلبيَّة ولم يعرف اذ ذاك احد الطريقة لاثبات هذه الصور قبل ان يعمل فيها النور فيمحوها كما انهم كانوا يجهلون الوسيلة لتحليل بقايا الاملاح الفضيَّة التي لم يحلّلها النور

تلك كانت النتائج التي فاز بها العلماء في أوائل القرن التاسع عشر. فلمَّا كانت السنة ١٨٣٩ قام فرنسوا اراغو العلَّامة الشهير فأعلن لرصفائه اعضاء المكتب العلمي الفرنسي في باريس ما تيسَّر من الاكتشاف لطبيعيَّين فرنسيَّين اسم احدهما يوسف نياپس والآخر جاك داغار

فنياپس (J. Nièpce) كان مولدهُ سنة ١٧٦٥ في شالون وكان ابن ضابط افرنسي فاحتذى بابيه في التجنُّد وانتظم في جيش نابوليون الاوَّل لمَّا سار الى فتح ايطالية لكنَّ صحَّتهُ وضعف بصرهِ اضطرَّاهُ الى ان يعرض عن حياة الجنديَّة واخذ من ثمَّ يتعاطى الابحاث العلميَّة مع اخيهِ البكر كلود. فتوفَّق الى اكتشافات عديدة اشهرت اسمهُ بين مواطنيهِ. وفي تلك الاثناء اخذ فنّ الطبع الحجري بالانتشار فاحبَّ نياپس ان يزاول هذه الصناعة لكنَّهُ لم يجد في بلدهِ الحجارة المناسبة لذلك فاستبدل الحجارة بالقصدير. وعدل ايضًا عن القلم الرصاصي المستعمل في الليتوغرافية الى مادَّة اخرى ولم يلبث ان يفكّر برسم الصور بواسطة النور. فجعل يستنزف قريحتهُ في ابتداع هذا التصوير. ولمَّا كانت سنة ١٨٢٢ توصَّل الى ان رسم صورة البابا بيوس السابع على صفيحة من

القصدير كان طلاها بالحُمَّر وغير ذلك من التصاوير التي احرزت لهُ مجدًا عظيمًا. ثم لم يتأ ان يحسّن اختراعهُ حتى اصاب قصارى بغيتهِ فكان يثبت صور الخزانة السوداء على صفائح من القصدير بعدُها لذلك ثمَّ ابدلها بعد سنين قليلة بصفائح من النحاس واخيرًا بصفائح من الفضَّة

ولمَّا كانت سنة ١٨٢٦ اجتمع نيابس باحد علماء زمانهِ يدعى داغار (J. Daguerre) واخذا يتكاتفان على تحسين فنّ الفوتوغرافية وايجاد طرائق اقتصاديَّة لتعميمها. وكان داغار رجلًا نشيطًا متوقّد الذهن لهُ اذ ذاك من العمر ٣٨ سنة وكان منذ ريعان شبابهِ امتاز في فن التصوير وتجهيز المراسح بالنقوش. ومن مخترعاتهِ المناظر المعروفة بانيوراما او الديوراما وهي عبارة عن غرف كرويَّة يدور جدارها حول قطب فيرى الناظر من ثقب صغير صورها على بُعد ١٠ امتار. وكان يسرج الصور بالمصابيح ليزيد في بهائها. وكان منذ زمن طويل يبحث عن طريقة قريبة يستغني بها عن توفير الصور بواسطة عدسيَّات مقوَّرة او محدَّبة. لكنَّهُ لم ينل مرغوبهُ فكاد يخيب رجاؤهُ اذ سمع باختراع وطنيّهِ نيابس فاجتمع بهِ وتعاهدا على العمل وتعاضدا على اختراع الفوتوغرافية ولم يكفَّا عن الجدّ والكدّ حتى اصابا بالمراد ثم عقدا شركة واتفقا على شروط معلومة لمواصلة الشغل واقتسام ارباحهِ. وفي نصّ هذا الصك المكتوب في ١٤ كانون الاول سنة ١٨٢٩ يظهر جليًّا ان نيابس هو مخترع فنّ الفوتوغرافية وان داغار ابتدع خزانة سوداء وجدها اوفى بالمقصود

غير انَّ نيابس لم ينتفع زمنًا طويلًا باكتشافه فمات فقيرًا خامل الذكر في ٣ تموز من سنة ١٨٣٣ وخلَّف لشريكهِ منافع اختراعهِ ولكن اليهِ يعود الفضل الاكبر في هذا الفن الجديد لانهُ هو اوَّل من اتخذ الحُمَّر (bitume de Judée) للتصوير فعرَّف خواصهُ وسبق معاصريهِ الى التصوير الشمسي

امَّا داغار فانهُ واصل ابحاثهُ وكدَّ ذهنهُ حتى اكتشف طرائق جديدة وتحسينات مهمَّة حدت بالعلماء الى ان ينسبوا اليهِ فن الفوتوغرافية الذي دعي باسمهِ الرسم الداغاريّ او الداغيريتيب (Daguerréotypie) ومن اكتشافاتهِ تعريفهُ لخواصّ يودور الفضَّة وقابليَّتهُ للصور الخفيَّة تبرزها الاعمال الكيماويَّة كما سترى

وهو اول من ابتدع سنة ١٨٣٩ استعمال الصفائح المطليَّة بالفضَّة بدلًا من الحُمَر وبذلك ادخل فنَّ الفوتوغرافية في طورهِ العمليّ

ودونك العمليَّات التي كان داغار يجري عليها لتصويرهِ الشمسي وهو الاسلوب الذي تحرَّاهُ ارباب الفوتوغراف مدَّة عشر سنوات. وذلك انهُ كان يعمد الى صفيحة من المعدن فيطليها بالفضَّة ويحسن صقلها ثمَّ يعرضها لأبخرة اليود فيكتسي وجهها بزيج من يودور الفضَّة الاصفر اللون. ثمَّ يعرض هذه الصفيحة المحضَّرة لفعل النور في الخزانة المظلمة مدَّة زمن معلوم يختلف بين دقيقتين ونصف الساعة. فترتسم صورة المرئيَّات على وجه الصفيحة الَّا انها خفيَّة لا تظهر للعيان فاذا أراد إبرازها للنظر عرضها لبخار الزئبق المحمى الى درجة ٥٠ فوق الصفر من مقياس السنتيغراد فتنجلي الصورة شيئًا فشيئًا الى ان تظهر بتمامها بيد انها ليست بثابتة فلا بدَّ لاثباتها ان تُغمس بزيج من الكبريت والصودا (هيبوسلفيت الصودا) فينحلّ ما بقي من اليودور غير المحلول

وهذه الطريقة المعروفة بطريقة الصور الخفيَّة تصوّر المرئيَّات بدقَّة عجيبة والصورة فيها ايجابيَّة اكتنَّها ذات ترقرق ولمان تكلّ العين بالنظر اليها. وقد وجد المسيو فيزو (Fizeau) في آذار من السنة ١٨٤٠ انَّ الصور تكون ابهى رونقًا واشدَّ حسنًا اذا جُعل على الصفيحة المحضَّرة طلاء خفيف من الذهب لانَّ التقاطيع المسودَّة في الصورة يزيد بذلك سوادُها كما ان الجهات البيض تزيد بياضًا فتكون الصورة أجلى وادق. امَّا الصفائح المتخذة للتصوير الشمسي على طريقة داغار فكان سمكها نصف مليمتر وطولها ٢٤ سنتيمترًا في عرض ١٨ س. وهو القطع الذي دُعي «قطع الصفيحة التامَّة» وعلى هذا التعريف يجري اليوم ارباب الفن في تقسيم الزجاجات الفوتوغرافيَّة. وما كان دون هذا القطع يُدعى «نصف الصفيحة» او «ربع الصفيحة» على حسب كبرهِ. وناهيك عمَّا نال داغار بعد هذه الاكتشافات من الثناء الطيّب على عملهِ في كل اقطار العالم التمدّن ونالت بسببهِ فرنسا وطنهُ فخرًا جديدًا وما عتم اختراعهُ ان امتدَّ في كلّ اوب وصوب ومات معززًا كريمًا في ١٥ تموز ١٨٥١

هذا وانَّ لطريقة داغار الفوتوغرافيَّة نقائص استدركها بعدهُ العلماء منها انَّ الدقائق الكبريتيَّة المنبثَّة في الجوّ تعمل في هذه الصور فتزيل رونقها الَّا ما كان منها مطليًّا بالذهب فضلًا عن ان النور نفسهُ يطمس محاسنها. والوسيلة الى حفظها ان يُحجز بينها

وبين الهواء الجوّي فتُجعل في اقفاص زجاجيَّة لا ينفذ فيها الهواء. امَّا الصور البائرة فيمكن إعادة ألوانها الناصعة بان تُجعل في الكحول ثم تُغسل في الماء الممزوج بقليل من البوطاس

واخذ العلماء بعد داغار يبحثون عن طرائق جديدة للتصوير فمَّن اصاب بينهم اسماً صالحاً العلامة الانكليزيّ تالبو (Fox Talbot) فانهُ وقف على تصوير صور المرئيَّات سلبيًّا وذلك بغير ابخرة الزئبق وقد دُعيت هذه الصورة سلبيَّة لان الاجزاء المصابة بالنور تكون مظلمةً والعكس بالعكس فترى الثياب السود بيضاً والوجوهَ البيض سوداً وهلمَّ جرًّا. وهذه الصورة السلبيَّة يمكن نقلها الى صورة ايجابيَّة سويَّة وتوفير نسخها الى ما شاء الله بوضع الصورة الشمسيَّة في النور وفوقها ورق محضَّر. وكان تالبو يحضِّر الورق المُعدَّ لرسم الصور بطلاء من نيترات الفضَّة. وقد حسَّن بلنكار إڤرارد (Blanquart-Evrard) طريقة تالبو سنة ١٨٤٧ بان جعل على الورق طلاء من الالبومين اي زلال البيض لتزيد صقالتهُ وتتحسَّن بذلك الصور المنقوشة عليهِ. وقد اتخذ غيرهُ طلاء من الشمع او الجيلاتين

ومن التحسينات المفيدة التي توصَّل اليها العلماء في ذلك العهد أن يُستبدل الورق بالزجاج. وكان مخترع هذه الطريقة ابن اخي نايپس السابق ذكرهُ واسمهُ نايپس دي سان ڤيكتور اكتشفها سنة ١٨٤٨ وشاعت سنة ١٨٥١ فكان يجعل على الورق غشاء من الجيلاتين او الالبومين بعد طليها باليود وغطسها بماء الفضَّة. واستبدل العالمان فراي وأرشر هاتين المادَّتين بالكولوديون الرطب فكان ايجاد الكولوديون تسهيلاً عظيمًا للفنّ الفوتوغرافي. واستُعمل بعد ذلك الناشف منهُ في سنة ١٨٥٥ فزاد الامر قربًا وسهولة لانهُ سمح للفوتوغرافيين ان ينقلوا الصفائح الى حيث يشاؤون. وهذا الاكتشاف عُني بتحسينهِ الماجور روسل في سنة ١٨٦١ وطريقتهُ تُعرف بطريقة الدبغ

وممَّا سبق اليهِ غودين (Gaudin) انهُ اتخذ مانعًا مركَّبًا من موادّ تتأثر بالنور كان يغطس بها الصفائح المعدَّة للتصوير. ولم يزل العلماء مذ ذاك الحين يتجارون في استحداث طرائق جديدة الَّا انهُ قد شاع بينها طريقتان طريقة الكولوديون وطريقة طلاء الجيلاتين وكلاهما يُمزَج ببروموُر الفضة. وقد تيسَّر في زماننا لبعض الكيماويين منهم كروس (Ch. Cros) ودوكو (Ducos) وليپمان (Lippeman) ولوميار (Lumière)

ودوجاردين (Dujardin) ان يصوّروا بالنور الشمسي كل ألوان المرئيّات

وخلاصة القول انَّ فنون التصوير الشمسي تتوقّف كلّها اليوم على مبدإٍ واحد وهو عمل النور في بعض الاجسام تُبسَط على شبه طلاء. فوق الزجاج او الورق او مستحضرات الجيلاتين. واكثر هذه الاجسام صلاحةً للعمل أملاح الفضّة والحديد والكروم تلتحق بالزجاج او الورق بواسطة الالبومين او الجيلاتين او الكولُوديون فتصير كأنّها قطعة واحدة

امّا تحليل الاملاح بالنور فيتمُّ بنوعين: النوع الاول ان تجعل الصفيحة المحضَّرة لرسم الصورة في خزانة مظلمة وتجعل امامها على بُعد مناسب مركّبًا من العدسيّات المقعَّرة والحدِبة يُدعى شبحيّة (objectif) فاذا دخل منها النور برهةً معلومة تأثَّر الطلاء الحسَّاس المغشَّاة به الزجاجة فانتقشت عليها الصورة المقصود تصويرها من شخص او منظر وما شاكل. الّا ان هذه الصورة خفيّة لا بُد من ابرازها والكاشف عن خفيّها مواد كيماويّة مائعة تُجعل فيها الزجاجة فتحلّل الاملاح التي لم يحلّلها النور فاذا توارت هذه الاملاح بالتحليل رأيت الصورة على الزجاجة لكن تقاطيعها بعكس الصورة الاصلية اي ان هذه الصورة هي سلبيَّة

والنوع الثاني ان تجعل فوق الزجاجة المطليّة حاجزًا تُستشفُّ من ورائهِ الصورة او الرسم المراد تصويرهما وتضع الزجاجة في النور فترتسم الصورة سلبيّةً الّا اذا كان المثال نفسهُ سلبيًّا فتكون الصورة ايجابيّة. وهذه العمليَّة تدعى العمل بالمائة وهي في الغالب لا تحتاج الى عمل كيماوي لاظهار الصورة. لانّ الصورة تأخذ رسم الاصل توًّا

وممّا يلحق باثبات الصورة عمليّةُ التلوين (virage) من شأنها ان تحوّل لونها القرميدي الى لون ارجوانيّ وتزيدها مكانة وذلك باضافة الاملاح الذهبيّة الى الاملاح الفضيّة التي تتركَّب منها الصورة. وتُختم العمليات بغسل الصورة وبذلك تتلاشى المركّبات الكبريتيّة (ثاني الهيبوسلفيت) التي تنتج من عمليّة الإثبات. وهو امرٌ مهمٌّ لا غنى عنهُ ولولاهُ لفسدت الصورة سواء كانت سلبيّة او ايجابيّة

واعلم انَّ الصور التي ترتسم على زجاجة الخزانة المظلمة غير المصقولة تكون منعكسة وفقًا لمبادئ البصريّات بعد مرور الاشعة في الشبحيّة. وممّا يُقتضى الاعتناء به أن تكون الصورة جليّة ولا بُدَّ لذلك من تقريب الخزانة المظلمة او ابعادها حتى يظهر الرسم على الشبحيّة بيّنًا جليًّا. امّا جلاء الصورة في كل اقسامها على سواء فينال بوضع

صفائح معدنيَّة صغيرة الثقب في الشبحيَّة. واذا اراد المصوِّر ان يرسم في لحة العين صورة هيئة او حركة يجب تصويرها فعليهِ باداة ذات صمّاد سريع (obturateur) تفتح الشبحيَّة او تُغلقها بحركة عاجلة. وسنعود الى ذكر هذه الامور عند وصفنا الادوات الفوتوغرافيَّة لاسيما المستحدثة منها القريبة الاستعمال

وقبل ختامنا هذه المقالة الاولى احببنا ان ندوّن هنا بعض فوائد في النور تتمَّة لمبادئ الفن الفوتوغرافي فنقول: انَّ شدَّة النور منوطة: ١ً بارتفاع الشمس فوق الافق اعني ببرضها المتساوي في مكان واحد وزمن واحد. ٢ً بحالة الجوّ. ٣ً بعلوّ المكان فوق سطح البحر. وهذه امور ثلاثة يتحتَّم على المصوّر معرفتها اذا اراد ان تكون صورهُ جليَّة ذات دقَّة وإحكام. ولولا ذلك كانت الرسوم كدرة غير متقنة كما يحصل لكثيرين من مباشري هذه الصناعة

وممَّا ينبغي للمصوِّر معرفتهُ انَّ ألوان المرئيَّات ربَّما أثَّرت في الصفيحة المعدَّة للصورة فتخرج الصورة مخالفة لهيئة الاصل وذلك لفعل الالوان في الصفيحة فان الالوان الناصعة كالاحمر والاصفر والاخضر تكون قاتمة بخلاف الازرق والبنفسجي والالوان الخفيفة فانها تظهر في الصورة بيضاء. فلاستدراك هذا الخلل واصلاح عمل النور طريقةٌ تدعى بتسوية الالوان (orthochromatisme) غايتها ان يُعطى كلُّ لون حقَّهُ بحيث تطابق الصورة اصلها المأخوذة عنهُ. وذلك اولًا بان يمزج بالطلاء الفوتوغرافي بعض مواد تجعلهُ شديد الاحساس لاخفّ اشعَّة النور. وثانيًا بان يدخل المصوّر حواجز من شانها ان تخفّف الالوان الشديدة القوَّة. وقد وجد فوغل (Vogel) لذلك قاعدة راسخة هذا منطوقها: « يُمكن ان يُزاد في احساس الصفيحة الفوتوغرافيَّة في مكان معلوم لتعديل الالوان اذا أُضيفت الى ملح الفضَّة مادَّة من شأنها ان تمتصَّ معًا شعاع هذا اللون وما يتخلَّص بواسطة التحليل الكيماوي من اليود او البروم ». واليوم ترى التجار يبيعون من هذه الصفائح المتساوية الألوان. وقد بيّن المسيو إدر (Eder) ان السيانين والأزالين يناسبان اللونَيْن الاحمر والبرتقالي وانَّ الايوزين والكورالّين يوافقان الاصفر والاخضر الخ

وهذه الاكتشافات الحديثة قد بلَّغت فنَّ التصوير الشمسي الى غاية من الكمال لم يكن لينالهُ المصوِّرون الاولون بل تمكَّن المسيو ليبمان بعد الامتحانات المتواصلة ان يرسم صورًا فوتوغرافيَّة ملوَّنة كما سترى (ستأتي البقيَّة)

الاديار القديمة في كسروان

دير ماري شليطا مقبس ودير مار يوحنا حراش

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل الكريمي (لاحق بسابق)

٢ في تاريخ دير مار شليطا قبل ان جدَّدهُ القس يوحنا ابن القس يوسف محاسب

ان صاحب الكتابة الذي تقدَّم ذكرهُ في القسم الاول بيَّنتنا بانهُ كان يوجد اطلال معبد قديم حيث بنى القس يوحنا محاسب الدير . وكذا عبارة الدويهي «جدَّد» تشير الى ذلك ولنتبع صاحب الكتابة التي نقلنا عنها وهذا قولهُ بالحرف:

« وفي بعض الايَّام جا القس يوسف والد القس حنا الى كنيسة القديس مار شليطا التي كانت خربانة ونظر الكنيسة والارض التي حواليها واشترى الترايب والارض والكنيسة (١ . وسبب خراب الكنيسة من طولة الزمان وخراب البلاد طلع اشجار في جدران الكنيسة وخربوها وما فضل بلا خراب الَّا الحنيَّة ودابر الكنيسة على قامة . ومن بعد ما اشترى المواضع بثلاث سنين زرع ولدهُ الخوري حنا الارض وجا لعنده والده الخوري يوسف بايَّام الحصاد والخوري يوسف المذكور راح حتَّى يصلي صلاة النهار عند الكنيسة ونظر ان الحنيَّة عليها مثل الشتاء وهو كان خيَّل لان عظم الشاهد كان في حق رخام في الحنيَّة (٢ فدهن عينيهِ من الخيَل (٣ فثبت نظرهُ مثل ابن عشرين سنة لان كان لهُ

---

١) اننا عثرنا بين صكوك الدير على صكّ هذا المشترى نوردهُ بحروفهِ: « لمَّا كان تاريخ سنة ١٦١٥ اشترى الخوري الحاسب من ابو يوسف المغيَّر من غوسطا في بلاد كسروان من معاملة بيروت الارض الذي في مزرعة مقباس (كذا بالحرف) في حدودها ومقاطعها ومخارجها في الكنيسة والحجارة والنجاص والتوت والمصانع والترايب وجميع ما تحتوي من اشجار وحطب وتكون بيد ابنهِ الشدياق تمسك لوقت الحازة ما احد معهُ امر يتعارضهُ فيها في وجه من الوجوه بشهود

شهد فرحات من بماصير شهد زغير ابن هلال من قرية غوسطا شهد ابو فرح ابن الخوري درعون شهد ابو يعقوب نجيم شهد الزين ابن غيروش من قرية معراب

(حاشية) ان غيروش كان كاخيةً لابن سيفا الذي كان يسكن غزير

٢) ان جرن الماء المبارك الموجود الان عند باب الكنيسة قد اتَّصل من امره بالتقليد الشفاهي انهُ كان بمنزلة صيوان لذخيرة القديس شليطا التي جرت بقوتها اعجوبة شفاء القس يوسف والد القس حنَّا وليس على الله امر عسير . انمَّا لم نرَ علَّامتنا الدويهي اشار الى شيء من ذلك وقد كان اقرب عهدًا منا ليفقه الخبر وخلاصة الامر ان الكاتب يذكر شفاء القس يوسف بمنزلة باعث على تجديد المعبد

٣) المراد بالخيَل على ظاهر العبارة ان الماء التي كانت جرت بين الكلس في جدران الحنيَّة واذابت الكلس حوَّلتهُ الى عجين . وكذلك فعلت في حقّ الرخام الموضوعة فيهِ ذخيرة الشهيد شليطا ؟

مدة سنين مبطل القداس والصلاة من ضعف بصره. وذكروا عنهُ الذين يعرفوه انهُ عاد يتلو الصلاة في ضوء القمر بعد الاعجوبة ومن بعد هذه الاعجوبة استحلف ابنهُ الخوري حنا انهُ يعمّر الكنيسة »

فمَّا تقدم ينتج انهُ كان هنـاك كنيسة او معبد دير لان صك المشترى يقول « واشترى الخرايب ». ولكن مَن بنى هذا الدير القديم او ذاك المعبد ؟ فالبحث في هذا الموضوع لا يخلو من صعوبة وايهام. وبعد البحث عثرنا على كتابة اخرى في غوسطا مع الكتابة الاولى وفي آخرها ان القس بطرس العجلتوني من رهبان الدير نقلها عن كتاب تاريخ المطران ثادرس مطران حماة وهذه عبارتهُ « واتّخذ هذا التاريخ من كتاب المطران ثادرس مطران حما ». فمن يا ترى هو هذا المطران ثادرس ؟ ان الدويهي في تاريخهِ يذكر اسم مطران ماروني بهذا الاسم في الصفحة ١٥٩ هكذا « سنة ١٥٣٠ كانت وفاة المطران ايليا الحدثي فخلفهُ المطران ثادرس وكان ايضاً من الحدث وأحد موازري البطرك موسى في شوّون الكرسي وامور دير قنوبين » انتهى. لكن لم يذكر الدويهي لهذا الاسقف تاريخاً فلعلَّ مراد القس بطرس انهُ نقـل ما نقلهُ من هامش كتاب نسخ المطران ثادرس فيهِ بعض المواضيع وعلى هامشهِ حرّر ما نقلهُ القس بطرس المذكور. وعلى كلٍّ أيًّا كان المطران ثادرس فاننا ننقل بالحرف ما كتبهُ القس بطرس مع اغلاطهِ التاريخيَّة سواء كان في تعيين السنة او اسماء الاشخاص. ونعقب ذلك ببعض تخمينات على اصل الدير قبل ان جدّدهُ القس حنا محاسب قال القس بطرس:

« نبتدئ بعون الله وحسن توفيقهِ في تاريخ يبيّن تجديد هيكل القديس شليطا في بلاد كسروان. واتُّخذ هذا التاريخ من كتاب المطران ثادرس مطران مدينة حماة كما وجدنا في كتبنا. فيقول المطران المذكور انهُ في تاريخ سنة ١٢٦٤ للاسكندر بن فيلبوس المقدوني انشأ هيكلاً عظيماً على اسم القديس مار شليطا في قرية من كسروان الشام كوالير بخُس (١ كوالير سلطان فرنسة من مالهِ لنفسهِ وزيّن هيكلهُ بالاوجاه والثياب الكهنوتيَّة الفاخرة وفي القناديل والصلبان الذهبيَّة وفي دهاليز قدام ابوابهِ وتكلَّف عليهم زايد الكلف في حجـار القرقوبة (القبّة ؟) داخل الكنيسة وخارجها وكان بلاد كسروان في امان ووفق ومحبة زائدة وغيورين على الايمان وذلك من غيرة ملكهم سلطان فرنسة الذي تولى حكم بلاد الشرق من حدود غزّة الى حدود انطاكيـة وظفر في هذه المملكة سلطان فرنسا وتولّى حكمها من الملك صلاح الدين الظاهر سلطان مصر في غزوةٍ كبيرة ما خلا مدينة الشام

(١) اي Chevalier Bachus ؟ لم نرَ بين اسماء الاسياد والاشراف الذين رافقوا القديس لويس في الحملتين ٧ و ٨ اسماً يقرب من هذا الاسم ولعلَّ اصحاب البحث يهتدون الى حقيقة الاس

على انَّ في هذه الكتابة نظرًا فالكاتب يقول ان الهيكل بناهُ كواليرَ يخُص سنة ١٢٦٤ للاسكندر اي سنة ٩٥٣ م. ومن المعلوم ان الفرنج لم يكونوا بعدُ اتوا الشرق. وجلُّ ما نعلمهُ من التاريخ انهُ اتى الشرق ملكان من ملوك فرنسة فالاول هو لويس السابع اتى سنة ١١٣٧. والثاني هو القديس لويس او لويس التاسع اتى الشرق سنة ١٢٤٩ فلو فُرض ان الناسخ غلط في قولهِ سنة ١٢٦٤ للاسكندر وكان الاحرى ان يقول للمسيح فيمكن القول بان احد عظماء الافرنسيس حلَّ في كسروان عند مجيء الملك لويس الى فلسطين وان الكواليرَ يخُص على قول ثادرس بنى هذا المعبد وحولهُ قصرًا لسكناهُ وان بقايا هذا البناء كانت موجودة لمَّا اخذ القس يوحنَّا في تجديد الكنيسة

فهذه الكتابة على ما يظهر خالية من مستندٍ وتدقيق كافٍ. لأننا لا نعلم من هو هذا ثادرس مطران حماة ولا نرى كيف يمكن ان نطبّق على التاريخ شهادتهُ التي نقلها عنهُ صاحبُ الكتابة فالاحرى ان نقول ان كتابة ثادرس او من علّق هذه الكتابة على كتاب ثادرس ونقلها عنهُ القس بطرس من عجلتون وهي عبارة عن تقليدٍ قديمٍ مشوَّه بالحكايات بناهُ تصوُّر الموازنة الحقيقي في عظمة الافرنسيس وبطشهم. نعم ان الملك لويس التاسع القديس لم يملك الارض من غزّة الى انطاكية لكن الكاتب لعظم تصورهِ بالافرنسيس يحمل عليهم كلّ اعمال البسالة التي اجراها من كان قبلهم. ويُحتمل ان يكون المراد من قولهِ « تولى البلاد » اي حصَّن الشطوط البحريَّة وهذا ما فعلهُ القديس لويس وكان ملك مصر والشام يحاول كلٌّ منهما اجتذاب القديس لصداقتهِ وعقد معاهدة معهُ كما قال المؤرخون فاستفاد الملك من هذه الحالة وامتدَّت سيطرتهُ بما أمدَّ بهِ النصارى من المساعدات حال وجودهِ في فلسطين

ومن المقرَّر انهُ كان يوجد بناء قبل ان جدَّد القس يوحنَّا الدير والمعبد ولكن من بناهُ وفي اي عصر فهذا امرٌ مغشّى بديجور ظلمات كثيفة وحبّذا لو ازاح نور التاريخ هذه المُبهمات. وزيادةً على ذلك نقول انهُ لا يوجد في البناء ولا بجوارهِ حجر يدلُّ على انَّ ذاك البناء كان من ابنية الفرنج. واذ لم يتقرَّر عندنا بعد ان البناء القديم بناهُ الكواليرَ يخُص فلا يُنكَر انهُ كان يوجد اطلال دير او معبد قبل تجديد القس يوحنَّا للبناء. وهذا البناء لا بدَّ انهُ كان من الجيل الثالث عشر وانهُ خرب بتمادي الزمان بعد خراب

كروان لاول مرَّة سنة ١٢٨٧ كما قال الدويهي او سنة ١٣٠٧. وقال صاحب مختصر تاريخ لبنان بعد ايراده حادثة خراب كروان: « اما اواسط كروان فدامت خرابًا مدَّة مستطيلة ومركز دير مار شليطا في اواسط كروان فالشطوط والازواق كانت مأهولة واعالي لبنان كفارتيًا وميروبا كانت كذلك بخلاف اواسطه » والله اعلم بالصواب (ستأتي البقية)

حبيس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي

معربة بقلم المعلم رشيد الخوري الشرتوني (تابع لما سبق)

امَّا الاب يوحنا فانتظر نهاية الازمة ثم قال:

تقولين انك تريدين الخلاص وتتكلَّمين عن الموت... ولا شك ان الموت هو أفضل دواء لكل الشرور... والحق يُقال انهُ ليس بدواء جديد بل هو علاج كل نفس ضعيفة. وعندما تسألين قائلةً « لماذا يبلوني الله تعالى ويمتحنني ؟ » تشبهين جنديًا شابًا دُعي الى ساحة الوغى لاول مرة فصرخ قائلًا: ترى ماذا صَنعت لقائدي حتى يعرّضني لخاطر الحرب ؟ فيقال لهُ وتتشذ انك جندي وهو قول كافٍ وافٍ لمن احسن التدبر والروّية. كذلك في جهاد الحياة لا يسلم احد من المحن والبلايا... وقد قضي على كل انسان ان لا ينال عظمةً او فائدة الَّا ممتزجة بالمشقَّة والغم والعذاب فاذا لم يشقّ الحارث قلب الارض وينصب بفلاحتها فلا يصيب غلَّة تقوتهُ. ولا تكون الوالدة والدةً ان لم تقاسِ العذاب. ودون مخاوف الحرب وكرائهها من اين تُعرف بسالة الجندي ؟

- وانت بدلًا من الجهاد والقتال في هذه الدنيا تقصدين ان تلقي بسلاحك في ساحة الوغى

— صدقتَ يا ابتِ فاغتفر لي هذه الكلمات التي حملني عليها عذاب مقيم ضلَّل عقلي واعمى بصيرتي ويكفيني اني عرفت ذنبي وقد اخطأت الى الله واليك يا ابانا يا من اظهرتَ لي كل الحنو والرأفة في جميع الاوقات

— انك تضلّين ضلالًا بعيدًا اذا كنت تتوهمين بانك امرأة قويَّة العزم اسمعي مني وعي. ولا يخفاك انَّ الشيوخ يحبون ذكر امثال ماضية

— تكلّم يا ابتِ فان كلامك يعزّيني ويطفئ نار عذابي. قل فكلّ كلمة منك تعلمني الاقتداء بصبرك وتصب على قلبي روح التسليم والرضى بما قضاه الخالق

— اسمعي لي اذًا ان اخبرك قصّة امرأة أخرى كانت في الحقيقة قويّة العزيمة ثابتة الجأش تجاه الشدّة. وما اردت ذكرها على مسامعك الّا لانها تشبه قصتك:

كان كلوتير ملكًا على الفرنج والبلاد التي اتى منها اجدادكِ. وكان يحب امرأته راديغوندة حبًا عظيمًا وقد رُزق منها ستة اولاد. ففي ذات يوم تقدمت اليهِ راديغوندة المذكورة التي كان حبُّهُ لها كما قلنا لا يحيط بهِ حدّ وسألتهُ ان يسعى في تزويج شقيقتها التي هي اصغر منها الى شاب من الملوك يليق بها. غير ان هذه الشقيقة نزلت من قلب الملك منزلة عظيمة جدًا حملتهُ على ان يجاوب امرأتهُ بقولهِ:

— لقد اتممت رغبتك وبحثت لشقيقتك عن افضل البعولة فلم اجد افضل مني... فسأتخذها اذًا عروسًا لي بدلًا منك وفي ظني ان امرًا كهذا لا يسوءك. واذا ساءك فمن يقاومني وانا ملك ليس عليّ ان اؤدي حسابًا لاحد

فوقع هذا الكلام على راديغوندة مثل الصاعقة المنقضّة غير انها لمّا كانت قويّة النفس وشديدة الحزم سكّنت ما ثار في نفسها من الغيظ والحنق واكتفت من جواب الملك بقولها:

ليفعل سيدي الملك ما يحسن في عينيهِ. ولكن غاية رجائي ان يتكرّم على من كانت امرأتهُ ان تحيا في حظوة سيدها الملك...

وهمّ الاب يوحنّا ان يتمم القصة غير ان راحيل صرخت صرخةً عظيمة اشبه بالرعد في وقت الزوبعة وقاطعتهُ قائلة:

— لم يكن صعبًا على تلك الافرنجيّة ان تكتم محبّتها لانها لم تذق طعم المحبّة اصلًا... وعلى كل حال فقد فاتتها شيامة الحب كما فاتتها حميّتهُ وحرارتهُ. كلا انهُ مهما كان الحب المجرد عن شين المنفعة خالصًا ونقيًا لا يتمّ ولا يكمل الّا اذا اقترن بشهامتهِ الفطريّة وحرارتهِ الطبيعيّة... نعم ان كلوتير الذي تتكلّم عنهُ كان ادنى من ان يستأهل هذه الحرارة... غير ان زينًا ليس من هذا الصنف ولكنهُ شريف المبادئ نبيل الاخلاق رقيق الطباع حتى الآن اي وقت ضلالهِ وابتعادهِ عني. وهذا هو السبب

الذي من اجلهِ لا استطيع ان انقطع عن محبتهِ واطفئ نار الحميَّة التي كثيرًا ما يشعلها الحب

وكان النوتي في اثناء هذه المحاورة واقفًا على مسافة يسيرة . غير ان هذا الرجل المجهول الذي كان قـد اتى بهِ الخادم ،وسى من قرية قطينه لمَّا سمع الكلمات الاخيرة من حديث راحيل كرَّ مسرعًا وخلع الطيلسان الذي كان ملتحفًا بهِ وانطرح على قدمي المرأة المغمومة وكشف عن صدرهِ قائلًا :

اطعني هذا الصدر اللئيم وخذي بثأرك فقد حقَّ لك الانتقام . ايتها الضحيَّة البارَّة الشريفة عاقبي جلَّادك الذي انزل بك ما لا تستأهلين من الهمّ والنكد . . .

ولم يكن المذكور سوى زين زوج راحيل المقدَّم . واعترى اذ ذاك شهود هذه الحادثة ضرب من الدهشة والجمود فوقف الكل مبهوتين حائرين وقد نشر الصمت لواءهُ فوق رؤوسهم . غير ان راحيل بعد ان حقَّقت النظر في من كان يتوسَّل اليها وهو خارٌّ على قدميها وعرفت انهُ زوجها افرخ روعها بغتةً وذهب ما شعرت بهِ من القلق ثمَّ سقطت خائرة القوى بين ذراعيهِ

وقد سبقت لنا الاشارة ان زينًا كان قد انتبه الى سلوكهِ الملتوي وفطن لما تقاسي قرينتهُ الفاضلة الامينة من الغصص والنكد بسببهِ فكان قصد ان يرعوي في الحال عن كلّ ما يكدرها ويعكر صفاء عيشهِ وعيشها . ولكن اعظم الناس استقامةً واحسنهم سريرة قد تمنعهم الخيلاء عن انتهاج طريق الصواب ولو رأوهُ واضحًا ومتى ملأ رؤوسهم بخار الغطرسة اعمى بصائرهم ولو كانت منيرةً وأزاغ عقولهم ولو كانوا من أشدّ الخلق استقامةً وحزمًا وكل ذلك لان الانسان يصعب عليهِ ان يعترف بخطائهِ وهذا هو السبب في ما نلاحظهُ من التناقض وفوات الارتباط في اعمال البعض من الذين عُرفوا بمكارم الاخلاق الموحية الى الناس وجوب احترامهم واكرامهم

وكان المقدَّم زين اوشك ان ينقاد للضعف البشري ككثيرين غيرهُ . وقد عرفتَ مما سبق بيانه انهُ في سيرتهِ لم يُزنَ بشيء يخالف الامانة والاخلاص . وان قلت كيف طاوعهُ قلبهُ وضميرهُ على ان يُنزل بقرينتهِ ما انزل بها من الغم ويصدّ عنها كلّ ما سرَّ عليك خبرهُ من الصدود والاهمال . أجبنا ان ذلك سرٌّ من اسرار القلب البشري ولو انهُ كان اقل تمسُّكًا بمبادئ الشرف والضمير لساقهُ تيَّار الاهواء الى ما لا تُحمد عاقبتهُ

غير ان ما طُبع عليهِ من استقامة الفطرة ما لبث ان تغلَّب على فؤاده ولكن بعد حرب طويلة داخليَّة ومعارك كثيرة باطنيــة أذاقتهُ الامرَّين. وكلّ ذلك لانهُ كان يستصعب الاعتراف بذنبهِ والاقرار بانَّهُ عذَّب افضل النساء امانةً واخلاصاً لازواجهنَّ ولهذا كان في بادئ الامر يحاول مقاتلة صوت ضميرهِ ويلجأ الى الاقيسة الفاسدة ليبرّئ بها نفسهُ قدام هذا القاضي العادل. . . غير ان الراحة هجرتهُ من ذاك الوقت هجراً كاملاً فاستمرَّ ضميرهُ يوبخهُ توبيخاً لاذعاً على العذاب الذي ركَّهُ بخفَّتهِ وطيشهِ على هامة قرينة تُعدّ من فضليات النساء.

وكان موسى الخادم الامين قد سعى جهدهُ في تقريب القلوب واعادة الحب القديم الى مجراهُ لانهُ بينما كان ذات يوم مصاحباً مولاهُ في احد اسفارهِ العديدة سألهُ زين عن السبب الذي من اجلهِ كانت راحيل تغيب عن القصر مراراً في السنة فباح لهُ المذكور بكل شيءٍ. فتظاهر زين بالارتياب والشك. فاشار عليهِ موسى ان يذهب الى قرية قطينة على ضفَّة بحيرة قدس ليتحقق بعينهِ صدق الخبر. وعلى ذلك فبسعيهِ تنكَّر زين بثوب نوتي وسافر الى جزيرة البحيرة حيث سمع من فم امرأتهِ اقرارها بعذابها الدائم وانها مع ذلك تحبهُ من كل قلبها حتى انها تهوى الموت من اجلهِ

ولا سبيل الى اكتناه ما شعر بهِ زين وتفنيذ من الخجل فاحسَّ كأنَّ الجبال اطبقت عليهِ وساقتهُ الندامة الى ان يخرَّ عند قدمي امرأتهُ قائلاً: رُحماكِ رحماكِ قد كنت جلّادكِ فهل تنعمين عليَّ بالصفح الجميل؟

امَّا راحيل فما اجابت بغير ذرف الدموع. وكانت دموعها هـذه المرَّة دموع فرح وابتهاج وهذا كل ما كانت تشتهيه من إدراك ثارها وقطُّ لم يخطر ببالها سواهُ. لانها في الحقيقة كانت ذات نفس سامية. نعم انهـا كانت فخوراً متباهية ولكن فخارها غير ناجم عن خيلاء مصدرها الحماقة والجهل بل عن مزيد الاطمئنان الذي يوليهِ صفاء الضمير الى صاحبهِ

وبعد ان شاهد الاب يوحنا حبيس الجزيرة هذا المنظر المؤثر هتف بصوت رزين قائلاً:

اجل انهُ ليعزّ على القوَّة البشريَّة ان يبقى الحب مجهولاً ومكتوماً ويتَّصل حتى نسيان الذات وتلاشيها. . . الَّا ان السعي والاجتهاد في هذا السبيل لا يخلو من فضل

واجز ولهذا صدر عنهُ بعض الخير لانهُ اعاد من كانا جديرين بالتحاب احدهما الى الآخر . . . حقًا ان المحبة البشريَّة يمكن ان تقابل الى حدّ محدود بالمحبة الالهيَّة ولهذا ايتها السيدة الشريفة لا يُعدّ امرًا مستغربًا قصدك راهبًا في الثمانين من عمرهِ لاجل طلب النصح والمشورة منهُ . فمحبَّة الله حتى في وسط العالم هي بلا ريب من الامور السهلة . ولكن الصعب هو ان تحبَّ حبًا مجرَّدًا عن الغاية الشخصيَّة او بالحري ان تحبَّ لاجل نفسهِ لا لسبب آخر . وهو امر يمكن ان لا يكون قد ادركهُ حقّ ادراكهِ أعاظم القديسين . وهذا هو السبب الذي من اجلهِ تظهر محبَّتنا لله في اغلب الاوقات مثل حرب مترددة في الخير وكفَّارة ناقصة في الشر لانهُ لا كمال في هذا العالم وانما الكمال في السماء .

فسعدًا اذًا للمتحابين الارضيين الذين يخرجون نظيركما ظافرين من حلبة الجهاد ويستطيعان ان يتأملا بعين راضية في الكفَّارة الماضية

ثم انهُ رفع يدهُ فباركهما بين زئير الزوبعة التي في اثنائها كانا تلاقيا وتصالحا وبينما كان الجوّ فوق قمم عكَّار يدوي بزمازم الرعد كان الحبيس ينهي صلاتهُ بقولهِ « آمين »

٢٣

ماذا جرى للاب يوحنَّا وكيف كان مصيرهُ ؟

بقي هذا الشيخ الجليل في الجزيرة حيث تناوبتهُ الاوجاع والآلام ولم يكن لهُ عزاء في بيرة غاراتها سوى التأملات الباطنة والعلائق المتَّصلة مع الله ربهِ . وكان في حياتهِ كلها يرتاح الى خلوةٍ يصير فيها منسيًّا وقد ظفر بما تشتهي نفسهُ فلم يكن ليريد من اصدقائهِ سوى هذا الخير السامي في نظرهِ

وعليهِ كان يرى تلك الجزيرة جميلة جدًّا بما فيها من أغراس التين واشجار الحور وغابات القصب التي تلجأ اليها أسراب البط ويستحسن منظر النطاق المائي المحيط بها وجوّها الحارّ اللامع نورًا واشراقًا ومناظر الجبال المشرفة عليها واشدّ من ذلك الوحدة التي لا يقلقها مقلق . وكان اذا التفت الى قلايتهِ ورأى حقارتها والحجارة السوداء التي بُنيت بها تجول في خاطرهِ افكار كثيرة وتذكارات شجون عديدة حتى لا يعود يشعر بحزن على مفارقتها

فبناء عليهِ كان من المستحيل حملهُ على ترك منفاهُ الذي اصبح عندهُ عزيزًا من

جمة وجوه. ومن ثمَّ ذهبت باطلاً كل الحاجات زين وراحيـل عليهِ في مرافقتهما لانهُ عزم على ان يموت في المكان الذي قد طالما صلَّى فيهِ ونَصِب وتوجع

وكذلك عبثًا عرضا عليهِ ان ينهي ما بقي من حياتهِ في البترون او في دير من ديورة الناحية كدير كفر حي او دير البلمند في الكورة الذي كانت حمايتهُ مختصَّة من قديم الزمان باسرة لبريالك لكنهما لم ينتفعا شيئًا من هذا كلهِ. فكفَّا عن الالحاح في الطلب ليقينهما بان كلَّ ما يبذلانهِ من المساعي لا يقوى على تغيير عزيمة الحبيس في شيء.

انَّ في قلوب البشر لسرًّا فلا توجد محبة في الاقل محبة بشريَّة دون ان تكون ممتزجة بشيء من الخيلاء والانانيَّة ولقد ضلَّ الاب يوحنـا في ذهابهِ الى خلاف ذلك ضلالًا سمحت بهِ العناية الالهيَّة لتقريب قلبين ما كان اجدر كلًّا منهما بالآخر. وكيفما كان الامر يجب القول انهُ لولا المثل السامي الذي اعطاهُ فادي الناس الاله المتأنس لاجل خلاصنـا لما عرف العالم اصلًا ما هي الرأفة الحقيقيَّة الخالصة ولا ما هي المحبة الخالية بالتمام من الاغراض الشخصيَّة

ثمَّ انَّ المقدَّم وقرينته شكرا للحبيس جميلهُ بارقّ العبارات وألطفها وبادرا الى السفر والاجتماع مع بعضهما بعيدين عن الانظار تعويضًا لما كان فاتهما من اوقات الألفة والاتفاق. وكانا يحسبان السنتين اللتين صرفاها بالغم والنكد بمنزلة دهور طويلة فلذلك قد خيِّل لهما انهما قد تلاقيا بعد غيبة طويلة وأنهما يعيشان بعد ذلك بما لا مزيد عليهِ من الحب والائتلاف. وعلى اثر وداعهما للاب يوحنا الذي استخدمتهُ العناية الالهيَّة كآلة لاجتماعهما سارا في الطريق المؤدية الى جبل لبنان

ولمَّا اقترب النهار هدأت الزوبعة التي كانت ثائرةً في الليل وعاد الى الجوّ صحوهُ ونقاوهُ وطلعت الغزالة من وراء قمم الجبل الشرقي الى ناحية جوسية مفيضةً اشعَّتها على سهول حمص. وكان كل شيء كاسيًا بجبّر المسرَّة وجميع ما في الطبيعة ضاحكًا يشارك هذين الزوجين في حبورهما الذي صوَّر البحيرة لاعينهما بجمال فائق لم يشاهداهُ قط فيها ومثَّل لهما الوَعر باسمًا ومرحّبًا مع انهُ معروف بوحشتهِ واقتارهِ وحجارتهِ السوداء التي تلمع تحت نور الشمس كلمعان فحم قريب الانطفاء. وقصارى القول ان ائتلافهما جدَّد لهما السعادة والهناء وكثيرًا ما ردَّدا ذلك على بعضهما عند اجتيازهما البحيرة للمرَّة الاخيرة

(الباقي للآتي)

مخطوطات عربية في الالفاظ الكتابية

للاب لويس شيخو اليسوعي

نشرنا قبل خمس عشرة سنة كتابًا نفيسًا يُدعى « الالفاظ الكتابيَّة » لعبد الرحمان ابن عيسى الهمذاني وقفنا على نسخةٍ منهُ في مكتبة الملك الظاهر في دمشق الشام يرتقي عهدها الى سنة ٥٧١ هـ (١١٧٦م) وقابلناها على نسختين أُخريين الواحدة منهما نقلها الاديب الفاضل سليم افندي البخاري عن نسخة مخطوطة سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤م) والثانية كُتبت سنة ٥٢٢ هـ (١١٢٨م). وقد اصاب هذا الكتاب حظوى لدى الادباء وادرجتهُ ارباب المدارس في سلك كتبها التعليميَّة لما تحقَّقوهُ بالاختبار من فوائد هذا الكتاب الذي شهد لهُ الوزير الصاحب بن عبَّاد بقولهِ « انَّ كتاب الالفاظ لعبد الرحمان ابن عيسى جمع شذور العربيَّة الجزلة في اوراق يسيرة ورفع عن المتأدبين تعب الدروس والحفظ الكثير والمطالعة الدائمة (١ ». وممَّا يدلُّ على رواج هذا الكتاب انهُ بوقت يسير تكرَّر طبعهُ سبع مرَّات ونحن لم نزل نراجعهُ ونصحح الفاظهُ ليكون اوثق نصًّا واتمَّ فائدةً

ثمَّ رحلنا بعد ذلك الى الاقطار الاوربيَّة ودخلنا مكاتبها الكبرى فوجدنا من كتاب الالفاظ لعبد الرحمان بن عيسى نسخًا أُخر خطيَّة قديمة احداها في خزانة كتب لندرة لا تاريخ لها نرجح انها كُتبت في القرن الرابع عشر للمسيح. والأُخرى في خزانة كتب ليدن من اعمال هولندة عليها خطّ الشيخ العلامة اللغوي موهوب الجواليقي يشهد في سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥م) انَّ الرئيس ابا محمد الحسن بن حمزة بن محمد قرأ عليهِ كتاب الالفاظ من اوَّلهِ الى آخرهِ. هذا فضلًا عن نسخة ثالثة في خزانة بُطرُسبرج لم نطَّلع عليها

وهذه النسخ المتعددة لمثل هذا الكتاب تدلُّ دلالةً لامعة على ما اصابهُ تأليف عبد الرحمان بن عيسى من المقام الرفيع في الاعصار الغابرة. وقد راجعنا هذه النسخ وفي نيَّتنا ان نستفيد منها كلها اذا ما سنحت الفرصة فنعيد طبع الكتاب على طريقة

١) راجع ترجمة عبد الرحمان الهمذاني في مقدَّمة كتابهِ الذي تولَّينا نشرهُ في مطبعتنا

عليّة مع الاشارة الى كلّ نسخة بعلامات اصطلاحيّة كما يفعل العلماء المستشرقون ليكون هذا الكتاب دستورًا يرجع اليهِ كلُّ من يزاول الكتابة العربيّة ويضنّ على سلامتها من شوائب الهجنة والركاكة

*

بيد انَّ تأليف عبد الرحمان بن عيسى الهمذاني المتوفى سنة ٣٢٠هـ (٩٣٣م) مع قدمهِ وفوائده ليس هو اوّل كتاب صنّفهُ ائمة العرب في الالفاظ. فانَّ الحاج خليفة في تأليفهِ الشهير كشف الظنون (طبعة لندن ٥: ٤٩٠) ذكر ثلاثة كتب في الالفاظ الاول منها لابي سعيد عبد الملك الشهير بالاصمعي المتوفى سنة ٢١٦ هـ (٨٣١م) والثاني لمحمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي المتوفّى سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٦م (١) والثالث لابي العبّاس احمد بن يحيى الثعلبي المتوفّى سنة ٢٩١ هـ (٩٠٤ م) وكلُّ هذه التآليف قد اودت بها يد الزمان ودخلت في خبر كان

وممّا لم يذكرهُ الحاج خليفة كتاب جليل في الألفاظ صنّفهُ قبل عبد الرحمان الهمذاني ثمَّ هذّبهُ الشيخ ابو زكريا التبريزي شارح كتاب الحماسة. وهذا المصنَّف قد تولّينا طبعهُ على نسخة قديمة وجدناها في مكتبة ليدن مع شروح التبريزي ثمَّ اطلعنا على نسخة ثانية في باريس فيها متن الالفاظ دون الشروح فقابلناها مع النسخة اللَّيدنيَّة وأضفنا الى الكتاب حواشي وتذييلات وعشرة فهارس فجاءت هذه الطبعة فريدةً في بابها اجمع كلُّ العلماء على اطرائها

ولا نشك انَّ عبد الرحمان الهمذاني راجع كلَّ هذه التآليف القديمة فاختار منها ما استحسنهُ لكتابهِ الالفاظ الكتابيَّة لتزيد بذلك فوائدهُ ويتوفَّر جدواهُ

*

وكما ان تأليف عبد الرحمان الهمذاني ليس باوَّل كتاب وُضع في الالفاظ الكتابيَّة كذلك جاء بعدهُ تآليف عديدة نسج اصحابها على منوالهِ واقتفوا بمثالهِ وآثارهِ . وقد ارشدنا الى بعض هذه المصنَّفات قومٌ من اهل الادب جعلوا بذلك حلفاء فضلهم واسروا قاوبنا باواصر لطفهم. فمن ذلك كتاب قديم هدانا اليهِ حضرة العلامة اللغوي المتفنن الاب انستاس الكرملي وجدهُ عند صاحب الآثر العديدة الاديب الفاضل الشيخ

١) هذا هو الصواب. وفي طبعة الحاج خليفة ٢٢٣ وهو غلطٌ ظاهر

شكري الآلوسي في دار السلام فجاد علينا بنَسْخ بابه الاول وهذا الكتاب كما قيل لنا « قديم الكتابة والقرطاس ليس عليه اسم المؤلف وهو غُفل من العنوان » . واليك الباب الذي أُرسل الينا :

(يقال) هو كريم النَّسب . عظيم الحسب . زاكي الأرومة . طيّب الجرثومة . شريف العُنصر . عظيم المَفخر . طاهر الأُمومة . نجيب العمومة . عتيق الخؤولة . عريق الفصيلة . رفيع المحتِد . شامخ السَّنَد . صريح النِّصاب . نيّر الشِّهاب . كريم التركيب . سليم المَنيب . شريف القدم . نظيف الادم . رائق المضَب . باذخ المَرقب . راسخ الجذل . راسب الاصل . مُصفّى الجبلَّة . رحيب الجلَّة . كريم الناس . قويّ الاساس . شاهق الطَّود . صائب الجَوْد . كريم الناصر . شريف المشائر . طيّب المغارس . نقيُّ الملابس . وهو عالي العماد . واري الزناد . محض الضَّريبة . ميمون النقيبة . نقيُّ الجَيب . امين الغيب . مبرَّأ من العيب . مترَّه من الرَّيب . رحيب الباع . مبسوط الذراع . ضخم الدَّسيعة . جم الصَّنيعة . شديد القوى . بعيد المَدى . سليل جزيل الرِفد كثير النوال . جميل الفَعال . رابط الجاش . طاهر الرياش . رفيع البيت . بعيد الصَّوت . خصب المَرْحل . رفيع المحلّ . حلو الشمائل . خلو من الرذائل . مبرَّأ من البذاء . مترَّه من الاقذاء . قويُّ الساعد . بطل مماود

(يقال) انَّهُ لكريم الاخلاق . ماجد الاعراق . بارع السؤدد . فاضل المحتد . كثير الصَّواب . حميد الجواب . فصيح اللسان . رَحب اللَّبان . ماضي الجَنان . يأبى الدنيَّة ويودّ السنية . ولا يخيب آملهُ . ولا يعدم نائلهُ . ولا يُحرم سائلهُ . كريم الخليقة . مستقيم الطريقة . أخلاقهُ سنيَّة . وأثوابهُ نقيَّة . ونفسهُ ابيَّة . وعشرتهُ رضيَّة . وعطيَّتهُ هنيَّة . لا يُستباح حريمهُ . ولا يُشنأ نديمه . ولا يدنس اديمهُ . وهو السيد المضرحيّ . والسخيُّ الاريحي . والجميل الاروع . والخطيب المصقع . والشجاع المشيَّع . والذكيُّ اللوذعي . والبصير الألمعيّ . وهو سيّد العشيرة وسندها . وظهيرها ومعتمدها . ورئيسها وامامها . وظهرها وشاها . وهو وجه العشيرة . ومِدرهُ القبيلة . وانهُ لشِهابُ الخطوب . وسنا نار الحروب . وضِرامٌ حين اللقاء . وحمام يوم الهيجاء . ان سُوبق سبق . وان طلَبَ لحق . وهو اعزُّهم جارًا . واحماهم ذمارًا . وأعلاهم عمادًا . واوراهم زنادًا . واكثرهم مَددًا . وابعدهم أمدًا . واطولهم باعًا . وأبسطهم ذراعًا . وأشرفهم حسبًا . واكرمهم مَنصبًا . واجودهم كفًّا . واحماهم انفًا . وأخصبهم رحلًا . وارجحهم عقلًا . واعظمهم حلمًا . واتقنهم علمًا . واثقبهم فهمًا . وأسناهم عطيَّة . وامدُّهم قامة . واطولهم دِعامة . وافصحهم لسانًا واجرأُهم جنانًا . واحسنهم بيانًا وارحبهم لَبانًا . واكرمهم إحسانًا . واندام بنانًا . واجودهم ديمة . واشرفهم شيمة . وأصوبهم رأيًا . وأصدقهم رأيًا . وأوفاهم عهدًا . واوكدهم عقدًا . وأقدمهم رئاسة . وأحسنهم سياسة . وانجزهم موعدًا . وأعظمهم سؤددا . ولهُ في كلّ فضيلة القسط الاوفى . والحظُّ الاعلى . والسهم الاعلى . والقدح المُعلّى . والزند الأورى . والشُّرب الاروى . والقسم الاكفى . والنصيب الاسنى . ولهُ العطاء الاكبر . والحباء الاغمر . والبرّ الاوفر

ومن المثال السابق ترى ما لهذا الكتاب من عظم الشان وسعة الجدوى

*

ومن التآليف التي تلحق بالالفاظ الكتابيّة مصنّف جليل وصل الى يد القانوني البارع والاديب الفاضل جرجي افندي صفا يُدعى "كتاب بحر الاسجاع" مخطوط في سنة ٥٢٩هـ (١١٣٦م) واسم مؤلفه مفقود من اوله وكذلك ذهب قسم من مقدّمة الكتاب. وممّا ذكر في ما بقي منها قولهُ: « وابرزتها (اي الالفاظ) مسجّعةً مرصّعة الّا ابوابًا في آخر الكتاب لم يُحتج فيها الى السجع والترصيع فاوردتها منثورة وتقرّبتُ بهذا التأليف الى مجلس الكرم والجد ابي الفتح المظفّر بن حمد ادام الله سعادته ولقّى مولانا الشيخ الرئيس فيه أمنيّتهُ وهو عمدة الكتّاب اذا كتبوا والخطباء اذا خطبوا » . وهذه بعض ابواب نقلها مالك الكتاب حفظهُ الله لننشرها في مقالتنا كمثال يُعرف ما لهُ من الخطر ويمكن القراء من المقابلة بينهُ وبين الكتب المشابهة لهُ:

يقال: أصلح الفاسد. وحصّد (؟) المائد. ولمّ الشّعث. ورمّ ما شذّ وانتكث. وضمّ النّشر. وجانب الشرّ والاشر. ورمّ الرثّ. ووصل ما قُطع واجتثّ. وجمع الشّتات. وجبر الظلم والإعنات. وأسا الكَلْم. وسدّ الثّلم. ورتق الفتق. ورقع الوهي والخرق. وشعب الصدع. ورأب القطع. ولأمَ الثأى. ورتق ما وهى. وحاص الشقّ. وألحم الفتق. وردم الثُلمة. وكشف الغُمّة. وسدّ الفُرَج. وسكّن الرهَج. وأقام الأوَد. وأزال العند. وتلافى الخلل. ونفى الوَجَل

(باب) تقول: في انتصابهِ عَوَج. وفي دينهِ عِوَج. وفي رجلهِ عرَج. وفي انفهِ قنًى. وفي حنكهِ صنًى. وفي خدّهِ صعَر. وفي صدرهِ زَوَر. وفي جيدهِ غَيَد. وفي قدّهِ صيَد. وفي عينهِ حوَل وقَبَل. وفي عُنقهِ وقَص. وفي قرنهِ عقَص

(باب) يقال: ازف رحيلُهُ. وازداف أُفولهُ. وحان وقت ظعنهِ. ومزايلة وطنهِ. وآن توديع سكنهِ. ومفارقة شجنهِ. واحمّ ارتحالهُ. واجمّ زيالهُ. وأفد شخوصهُ وإظلّ. وخفّ رحيلهُ واستقلّ. وقد زمّ جمالهُ. واوكف بغالهُ. وحمّل اثقالهُ. وقد برّز المضارب. وعكم الحقائب. وقد قضى مآربهُ. واخرج مضاربهُ. وخرب خيامهُ. وقدّم نوبتهُ أمامهُ. وقد مرّ لطيّتهِ. وتوجّه لمقصدهِ. ولزم المضاء. وقدّم النجاء. وقد اعجلتهُ الرحل واستعجلتهُ. وأهبّت بهِ وحفزتهُ. وازعجتهُ واوفزتهُ

(باب في اجناس أوائل الاشياء وأواخرها) يقال: غميرة الشهر وغرّتهُ. وتباشير الصبح. ورعيل الخيل وأراعيلهُ. واراعيل الرياح. وعثانين السحاب. ورعن الجبل. وعرنين كل شيء. وعِدّان الامر والشباب وعنفوانها وريعانها. وردع الانسان مقدّم انفهِ وفمهِ. وهادي كلّ شيء. وميعة الشباب والحضر. وبديهة كل شيء وبداهتهُ. وبُزرة الشمس والنبت. ونشء الغلام والسحاب. (ويقال في أواخرها) غبّ الشيء. ومغبّتهُ وغُبّرهُ وغُبرهُ وسؤرهُ وعاقبتهُ وعقباهُ وعُقبهُ وعقبولهُ وخاتمهُ وخاتمتهُ وذنابتهُ وذناباهُ.

(ومن بدائع اسجاعهِ) هو افصحهم لسانًا. وأجرأهم جنانًا. واحسنهم بيانًا. وأرجحهم لبانًا. وأجودهم ديمة. واشرفهم شيمة. وأصوبهم رأيًا. وأوفاهم عهدًا. واوكدهم عقدًا. واقدمهم رئاسة. واحسنهم سياسة. ولهُ في كلّ فضيلة القسط الاوفى. والحظّ الاعلى. والسهم الاعلى. والقدح المعلّى.

والزند الأورى . والقسم الاكفى . والنصيب الاسنى . ولهُ العطاء الاكبر . والحباء الاغمر . والبرّ الاوفر . (ومن ذلك) التتابي مع امكان السطوة اجمل . والتنافل مع تجوز القدرة افضل . والتناضي مع علوّ القدر أنبل . والحلم مع القدرة اكمل . والمسامحة مع نفاذ الامر اكرم . والصفح مع انبساط التمكن اعظم

*

ومن كتب الالفاظ التي تجانس التآليف السابق وصفها كتابٌ تلطّف جناب الاديب الالمعي الحاجّ محمد افندي الجَبّال فاعارنا اياهُ يُدعى «كتاب نظم الجواهر» واسم مؤلفهِ قد سحجهُ بعضُ الجهال لامرٍ ما وشوَّههُ بالمداد وغايةُ ما يمكن قراءتهُ انهُ «تأليف الشيخ الامام ابي العبّاس يحيى (ولعلهُ احمد) بن عبد الله اللغوي البغدادي رحمهُ تعالى» . ويلي هذه المقدّمة ما نصهُ:

«واليه (كذا ولعلهُ: يليه) ألفاظ الامير شمس المعالي قابوس في معان غريبة والفاظ عجيبة في الصفات اللغويّة والمعاني الادبيّة في عشرة ابواب» . ثم يلحق هذا قصيدة «برسم مولانا المقام العالي السلطاني الملكي الاشرفي حفظهُ الله» مطلعها:

هو الملك الاشرف المرتجى   سليل ملوك الورى المُنتَجَبْ

وفي ذيل الصفحة اسم «الخاتم بالدعاء الصالح الاشرفي احمد بن موسى» . وفي ظهر هذه الصفحة الاولى مقدّمة الكتاب كما ترى بالحرف: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمد مكافئٍ متظاهر احسانهُ وصلى الله على المصطفى وآله . وبعد فاني قرأت عدّة كتب مصنّفة في الالفاظ الكتابيّة فوجدتها غير مُستقصاة في معانيها ولا مستوفاة لشرائطها المشترطة لها فصرفتُ همّتي الى تصنيف كتابٍ فيما يستغني بنفسهِ عن ان يُرجع الى غيرهِ ويجمع ما شذَّ من الكتب المتقدّمة الى ما تضمّنهُ بافصح من تلك الالفاظ وانقاها وقصدتُ العيون والغُرر فانتخبتها وألغيتُ ما وجدتهُ عليهِ من وحشة الغرابة وصادفتهُ من هجنة الرذالة . ولا يستبين فضل هذا الكتاب على نظرائهِ الّا بعد استقراء عامّة ابوابهِ وتفهُّم ما يحتوي عليهِ معارضهُ في سائر الكتب فليكن الناظر في هذا التأليف ذا حظّ سنيٍ من اصول الادب ورواية كثيرة الاشعار والخُطب ومعرفة وكيدة بطرق البلاغات ورسوم المكاتبات حتى يحظى بمودعهِ ويتأنى لتعرّفهِ واستكمالهِ وَلحسنُ ان يضع الحروف مواضعها الزانة لخطابهِ ويسلم بها من الغمزة عليهِ في جميع الشذرة والمرفة في نظم كلامهِ وبالله التوفيق في جميع الامور وهو حسبنا ونعم الوكيل»

والكتاب يتضمن ٧١ بابا في ٤٥٠ صفحة ولكل صفحة ١٧ سطرا وفي آخره ما نصُّهُ:

«اتفق الفراغ من نساخته يوم السبت ٨ من شهر القعدة من شهور سنة ٧٧٤هـ(١٣٧٣م)»

وهذه امثلة نثبتها هنا لبيان فوائد الكتاب والمقابلة بينهُ وبين الكتب السابق وصفُها:

(باب ١) يقال: تخلّق بأخلاقه. وثبت على مراقي أعراقه. وتوسّم بميسمه. واقتر عن مَبْسمه. ورفل في أعطافه. وتحلّى بحِلَى أوصافه. ونجم في صِنْوه. وطلع في قنوه. ونبت من أرومته. ونحض من جُرثومته. وعصبهُ بمجره. وبطرهُ من محجره. ونطق بنغمته. وتحلّى بشيمته.

يقال: هما صِنْوا أثلة. وقنوا نخلة. وخوطا بانة. وناشئا حضانة. وقطرتا ديمة. وحبّتا تومة. وخوصا سعفة. ودرّتا صدفة. وفرعا أرومة. وغصنا جرثومة. وفرعا سرحة. وغصنا دوحة. وضالّتا روضة. وذَوْحتا قيضة. وفرعا نَبْعة. وقضيبا آسة. وغصنا هَراسة. وركيضا رحم. ونجلا مقدم. ورضيعا لبان. وغذيًّا حضان. وهما فرسا رهان. وشريكا عنان

(باب ٢) يقال: في اتصابه عَوَج. وفي انبساطه عوّج. وفي انفه أوَد. وفي جيده صَيَد. وفي صدره زوَر. وفي خده صَعَر. وفي يده صدَف. وفي زوره جنَف. وفي رجله حنَف. وفي عنقه وقَص. وفي قرنه عقص. ويقال: قوّمتهُ فانثنى. وثقّفتهُ فالتوى. ونشرتهُ فانطوى. وبسطتهُ فانزوى. واقمتهُ على نهج الطريق فضلّ عن سواء السبيل. (ويقال): انقرت عن حقائقها. واسفرت عن مصادقها. وقد صرّح الحق عن محضه. واغنى وضوحه عن دحضه. وصحت حلية تبيانه. ولاحت لنا حقيقة برهانه

(باب ٨) يقال: هو افصحهم لسانًا. واجرأهم جنانًا. واخصبهم رحلًا. وارجحهم عقلًا. واقومهم قامة. واطولهم دعامة. وأسناهم عطيّة. وازكاهم سجيّة. واحسنهم بيانًا. وارحبهم لبانًا. واكثرهم احسانًا. واندام بنانًا. واجودهم ديمة. واشرفهم شيمة. واقدمهم رئاسة. واحسنهم سياسة. (ويقال): لهُ القسط الاوفى. والسهم الاعلى. والزند الاورى. والشرب الاروى. والقسم الاكفى. والنصيب الاسنى. والحظ الاسعد. والعيش الارغد. والزناد الاقبس. والمراد الانفس

(باب ٣٧) يقال لاوّل ليلة من الشهر: غُبيرة. ولآخر ليلة منهُ فَلتة. ولاوّل يوم من الشهر غرّة. ولآخر يوم منه عُبرة. ولاوّل الليل زلفة. ولآخر الليل سُحْرة. ولاوّل الشمس اذا طلعت بُسرة. ولآخرها جونة

(باب ٤١) يقال: قرب رحيلهُ. ودنا افولهُ. وآن وقت ظعنه. ومزايلة وطنه. وتوديع سكنه. آن ارتحالهُ واظلّ زيالهُ. ودنا شخوصهُ. واظلّ زحف رحيله واستقلّ. قد زمّ أجمالهُ. وحمّل اثقالهُ. وقرب ارتحالهُ. قد أبرز المضارب. وعكم الحقائب. قد قضى مآربهُ. واخرج مضاربهُ. وصرف خيامهُ. واخرج قيامهُ. وقدّم نوبتهُ امامهُ

(باب ٤٢) يقال: نسيج وحده. وفذّ احده. وواحد زمانه. وسيد أوانه. وفريد قرنه. وعزيز خدنه. لا يُضارع في مكرمة. ولا يُساوى في منزلة. ولا يُفاخر في مأثرة. ولا يُبارى في مرتبة

يقال: فمل ذلك جاريًا على عادته المرونة. وماضيًا في طريقته المألوفة. وشاكيًا بوتيرته المنقادة. ومحافظًا على شاكلته المتادة

هذا ما وقفنا عليه من امر هذه الكتب النفيسة ولعلَّ احدًا من قرائنا يعرف منها نسخًا غير التي وصفناها او تآليف اخرى بمعناها فمن افادنا شيئًا بهذا الشأن كنّا لهُ من الشاكرين

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب الفوز الاصغر

للشيخ الامام ابي علي احمد الشهير بابن مسكويه

كتاب تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين

للامام ابي القاسم المعروف بالراغب الاصفهاني

طُبع هذان الكتابان حديثًا في بيروت وكلاهما من انفس آثار الاقدمين يغني عن إطرائهما اسم صاحبيهما. وهما مع صغر حجمهما حافلان بالمعاني البليغة والحكم السديدة. واولهما «الفوز الاصغر» يتضمَّن ثلاث مسائل في اثبات الصانع ثمَّ في النفس واحوالها ثمَّ في النبوَّات ولكلّ مسئلة عدة فصول جرى فيها مؤلّفها ابن مسكويه على طريقة كتابهِ الشهير تهذيب الاخلاق الذي استشهدنا بهِ مرارًا في مصنَّفاتنا الادبيَّة. امَّا «تفصيل النشأتين» فهو للامام الراغب الاصفهاني صاحب التآليف المتعددة كالمفردات والمحاضرات وغير ذلك من التصانيف الجليلة وكتابهُ هذا يقسم الى ٣٣ بابًا في الانسان وما يختص بهِ من امر دينهِ ودنياه وسعادة عاجلهِ وأخراه. وكان بودّنا ان ننقل للقرَّاء بعض فصول هذين الكتابين ونتّسع في تعريف خواصّهما لولا توفّر الموادّ التي تضيق عن استيعابها مجلّتنا. وانّما نكتفي ان نُحيل الادباء الى مطالعتهما واقتباس فوائدهما. جازى الله خيرًا كل من سعى بنشرهما

ل. ش

Les vraies Mélodies Grégoriennes

par le P. A. Dechevrens, s. j., Paris 1902.

النغمات الغريغوريَّة الاصلية

في ١٢ من هذا الشهر الجاري كنّا نحتفل بذكر القديس غريغوريوس الكبير الذي شرَّف الكرسي الرسولي في أواخر القرن السادس بمآثرهِ العظمى. وممّا سعى بهِ هذا الامام العلَم تنظيم الغناء الكنسي فوضع لهُ قوانين غاية في الدقَّة والكمال وانشأ للقيام بهذا الامر الخطير في رومة فئات من المغنّين اتقنوا اصول الغناء وعلّموهُ غيرهم في انحاء ايطالية وفرنسة والمانية. على انَّ هذا الفن الجليل اصابهُ بالتداول والشيوع على تمادي

الدهور تغييرات كثيرة شوَّهت محاسنهُ واذهبت رونقهُ . والعلماء من الموسيقيين يفرغون الجهود منذ خمسين سنة في تدارك هذا الحال وإعادة النغمات الغريغوريَّة الى نصابها . على انَّ بين هؤلاء الائمة قد اشتهر حضرة الاب ديشفرنس اليسوعي ونشر عدَّة تآليف في الموسيقى الكنسيَّة اقرَّ لها بالفضل اصحاب العلم والبحث . ومن تآليفهِ الحديثة كتاب انتهى من طبعهِ في هذه السنة دعاهُ « النغمات الغريغوريَّة الاصليَّة » ضمَّنهُ من الفوائد ما لا يُرى في مصنَّفات غيرهِ من العلماء بل الأولى ان يقال انهُ استوفى البحث عن كلّ باب فجعل كتابهُ دستورًا لا غنى عن مراجعتهِ لمن يتعاطى من بعدهِ هذا الفن

وقد افتتح كتابهُ بالبحث التاريخي عن اصول الموسيقى الكنسيَّة كما اثبتها القديس غريغوريوس الكبير واستند في نظرهِ هذا الى المخطوطات الموسيقيَّة القديمة في دير سان غال في سويسرة كُتبت ما بين القرن التاسع الى القرن الثاني عشر واخصُّ هذه المخطوطات انتيفونات الطوباوي هرتكر (Hartker) وتتمة كتب ذات خطوط مزدانة بالعلامات الموسيقيَّة وبعض المصنَّفات المنسوبة الى غي دارزُّو الشهير . ثم ألحق هذا البحث ببحث آخر اجزل منهُ فائدةً لتعريف كنه هذا الغناء القديم فبيَّن ليس فقط نغماتهِ وألحانهُ بل استدلَّ على وجوه ايقاعهِ ايضًا وهو مشكل عظيم حاول فكَّهُ على طريقة جديدة . ومما يرتإي حضرة المؤلف « ان الغناء الكنسي الروماني كغناء الكنيسة اليونانيَّة والكنائس الشرقيَّة يرتقيان الى اصل واحد وهو غناء الكنيسة الاولى في اورشليم اخذهُ الرُسل من اليهود وجروا عليهِ » . امَّا هذا الايقاع فهو يتركَّب على حسب رأي الاب ديشفرنس : اولًا من الزمان المتوسِّط القانوني المناسب للنبرات الطويلة والخفيفة وليس فيهِ الزمن المعروف بالاوَّل عند اليونان . وثانيًا من الوزن وليس للغناء الكنسي اجزاء وانَّما يُدلّ على الوزن بالاشارة الى الزمن المتوسِّط . وثالثًا من بناء الالحان على ايقاعها . والايقاع عند قدماء اليونان على صنفين منهُ شعري ومنهُ نثري الَّا انَّ الغناء الكنسي لا يفرق بينهما فرقًا عظيمًا . ويلي هذا الجزء جزء ثالث ضمَّنهُ المؤلف عدة الحان كنسيَّة قديمة مع الدلالة اليها بالعلامات الموسيقيَّة القديمة والحديثة معًا . وهذا الكتاب حريٌّ باعتبار الطوائف الشرقيَّة لانهُ يوقفها على اصول الالحان القديمة التي اخذت منها كنائسها غناءها ويفسر اصول هذه الموسيقى القديمة التي تجري عليها هذه الكنائس لاسيما السريانيَّة والكلدانيَّة

م . كولنجت

شذرات

المصباح الناطق — انّ عجائب الكهرباء تتوالى يوماً بعد يوم فترينا من اسرارها غرائب. وممّا اكتُشف حديثاً المصباح الناطق ابتدعهُ احد الاساتذة الالان وحسَّنهُ في باريس المسيو شرل هلّر (Ch. Heller) وهو عبارة عن مصباح بسيط مقوَّس لا زجاجة لهُ يُجعل فوق منضدة من الزجاج غير الناقل للكهرباء. والمصباح متصل من جهة بآلة مولّدة للكهرباء ومن جهة اخرى بسلك يجوز مدُّهُ على اي طول كان وينتهي بميكروفون. فاذا تكلّم احد او غنّى بازاء الميكروفون وكان المصباح مضيئاً سُمع الصوت والغناء من قوس النور بصفاء عجيب كأنهُ الفونوغراف ولو كان المتكلّم بعيداً عن النور. وممّا لحظهُ المسيو هلّر انّ الانابيب اذا كانت من الفحم كان الصوت أجلى واجهر

الصَّلَع وسببهُ — كان الاطبّاء يزعمون سابقاً انّ سبب الصَّلَع في الرجال امّا ضعف البنية وامّا كثرة الاشغال وكان البعض ينسبونهُ الى قصّ الشعر او الى تغطية الرأس بالقلانس والقبع او الى الوراثة. وقد بيّن في السنة المنصرمة الدكتور سابورو (Sabouraud) ان كلّ هذه الاسباب باطلة وان علّة الصلع جرثومة من نوع الميكروب تصيب الجلد فتضعفهُ بمادّة تدعى سيبوم (sébum) تسيل من جلد الرأس لتلينهُ لكنّها ربّما توفرت بحيث انّ وفرة سيلانها (séborrhée) يضحي آفة للشعر فيبيدهُ من اصلهِ. وهذا الداء اقوى فعلاً في رأس الشبّان منهُ في رأس الكهول يبتدئ نحو السنة السادسة عشرة ولا يزال في نموّ الى السنة الخمسين فلا يُبقي اثراً للشعر. وربّما زادتهُ العادات الباطلة كالسكر والملاهي شدّةً وهو في المدن اكثر منهُ في القرى وفعلهُ في الغالب في الرجال دون النساء. امّا شفاؤهُ فمستحيل على مظنون الدكتور سابورو ما لم يجد العلماء طريقة لقتل هذا الميكروب الذي اكتشفهُ. وانّما الداء يُلطَّف ببعض التلطيف بواسطة الكبريت ومركّباته و بواسطة القطران وبعض مركّبات الزنبق

مطبعة البلمند — كنّا استقطعنا في عدد سابق (ص ١٤٣) ما نسبهُ احد مكاتبي المنار الى قدماء الرهبان الشويريين فادّعى انّ هؤلاء الافاضل اختلسوا من دير البلمند مطبعة البطريرك اثناسيوس فنقلوها الى الشوير. واليوم قد

اطلعنا على ردّ مطوّل لاحد ابناء الرهبنة الباسيليّة البلديّة نشره في جريدة الارز (١٠ آذار) فنّد فيه مقالة مكاتب المنار وبيّن ما تتضمّن من التُهم والمزاعم الباطلة في حق رهبان الروم الكاثوليك وانحيازهم الى الدين الصحيح. ثمّ استطرد حضرة الكاتب الى ذكر المطبعة الشويريّة وفصّل تاريخها وبيّن ان صاحبها عبد الله زاخر كان شرع في تجهيز مطبعته سبع سنوات قبل السنة التي عيّنها مكاتب المنار لاختلاس المطبعة من البلمند فكفى بهذا الردّ برهاناً ساطعاً على صدق المنار ومكاتبه. ويا حبّذا لو امكنهما ان يذكرا لنا اسم كتاب واحد طُبع في البلمند لأفحمانا بذلك. امّا وجود بعض آلات طبعيّة في هذا الدير فليس بدليل كافٍ للزعم بان مطبعة الشوير مختلسة من ذلك الدير (راجع مقالتنا عن تاريخ مطبعة الشوير في المشرق ٣: ٣٥٩)

اصل الروم الملكيين قرأنا تحت هذا العنوان في مجلة الضياء (ص٢٧٥) فصلاً كنّا ننتظر منهُ برهاناً لزعم من يذهب انّ اصل الروم الملكيين من اليونان ولكن خاب رجاؤنا فانّ صاحب الضياء رأى ان الشتم البذيء اسهل من البرهان فاكتفى بان يقول انّ اقوالنا «ضربٌ من المكابرة بل فنٌ من فنون التمويه الذي عُرف به اولئك الآباء في جميع مباحثهم (كذا) ولعلّ ذلك من قواعد سياستهم الجزويتيّة (كذا) لاعتمادهم فيها على تغرير العقول الضعيفة وتضليل الاذهان الواهنة لسرّ يعلمهُ الخبير بامرهم البصير بما يفعلون... (انتهى بالحرف)». فيرى القراء كيف هواء مصر اعدى صاحب الضياء واغشى على بصره حتى لم يعد ينظر النور ولعلّ اشعّة ضيائهِ بهرت عيونهُ فنسي انهُ هو الكاتب عن الجزويت (في البيان ص ٥٧٦): «ان هذه العصابة الفاضلة اشتهرت بالاجتهاد في احياء رسوم العلوم وتوسيع نطاقهِ لاسيما في بلادنا الشرقيّة ممّا خلد لهم جميل الذكر في هذه الانحاء وحُقّ لهم جزيل الشكر وطيب الثناء». وللشيخ الجهبذ اللغوي ابراهيم اليازجي اقوال غير هذه في مدح «الجزويت» نذكرهُ بها اذا احبّ ليعرف صحّة قول القائل: انّ الهوى يُعمي ويُصمّ

امّا رسالة حضرة الاب الفاضل الخوري انطونيوس اسعد الباسيليّ التي نكر فيها صغرى قياسنا في المشرق حيث قلنا انّ الملكيين هم الذين تبعوا المجمع الخلكيدوني فهي تدلّ على قصر باع حضرتهِ في التاريخ ونكتفي اليوم بشاهد واحد لردّ زعمهِ وهو قول القلقشندي (المشرق ٥: ٢٠٦) انّ «معتقد ملوك الروم والفرنجة معتقد الملكانيّة»

وقولهُ (ص ٢٠٨) انَّ البابا « هو بطريرك الملكيَّة » فدلَّ بذلك على ان اسم الملكيّ لا يطلق فقط على اليونان الذين في سوريا ومصر. وسنعود الى هذا البحث ان شاء الله ل. ش

أسئلة وأجوبة

س سأل جناب خليل افندي بيدس: ١ً ما هي اشهر البنايات التي تُصادف في واحة اريحا. ٢ً هل يوجد في سهل الاردن واحة باسم « كارفا » يجري فيها جدول اسمهُ « فاريا ». ٣ً وهل في بريَّة فاران وادٍ اسمهُ جراقة. ٤ً وهل يدعى الان سهل بيت صيداء « البطيحة » او « البطيخة »

ضبط اعلام بلدان

ج نجيب على (الاول) ان بنايات واحة اريحا عين دقّ شماليَّ اريحا في مكان حصن عين دقّ (راجع المكابيين الاول ١٦: ١٥) وهناك بقايا قناة ضخمة. وفي شرقيّ اريحا ربوة كثيرة الاخربة تدعى جلجول او جاجوليَّة يُرجح أنها الجلجال القديمة. وفي الجنوب آثار أُخرى بقرب عين حَجلة التي يشبه اسمها بيت حُجلة (يشوع ١٥: ٦) وفي شمال اريحا بقايا السَّمرة التي تنطبق على موقع سمارانيم المذكورة في سفر يشوع (١٨: ٢٢) وكذلك خربة فسائيل وآثار بُصيليَّة التي يظن انها ارخيلانيس القديمة. نجيب على (الثاني) ان هذه الواحة تدعى « قِراوة » لا « كاراڤا » والجدول اسمهُ « فارعة » لا « فاريا ». نجيب على (الثالث والرابع) انهُ ليس في بريّة فاران وادٍ بهذا الاسم ولعلهُ يريد « وادي سلاف » امَّا سهل بيت صيداء فاسمهُ « البطِيحة » لا « البطيخة » ه. ل

س وسأل احد افاضل الكهنة من عين حمادة: اذا رخَّص غبطة البطريرك في زواج ابنة وداود من اولاد الاعمام هل يجوز لداود ان يتزوَّج بحنَّة اخت ابنة دون مفاوضة السيد البطريرك

الرخصة في الزواج بين اولاد الاعمام

ج كلَّا لا يجوز لداود ان يتزوج بحنَّة دون مراجعة غبطة البطريرك واذا فعل كان زواجهُ باطلًا. ولا خلاف في هذا الامر بين علماء الذمَّة. وكذلك اذا ورد في عريضة السائل غلط او سهو في الاسماء يشوّهها فان مثل هذا الغلط يبطل الرخصة ولذلك لا بُدَّ من كتابتها بتمام حروفها مع الدلالة على اسم الشخصين وعائلتهما دفعًا لكلّ التباس الاب بطرس بارون

اصلاح اغلاط وقعت في المشرق ٥: ١٢٠ س ١٠ « زيارة امّ الشيخ بشارة » ص « امّ الشيخ بشارة » = ١٩٠ س ٢٤ « بعض سنتيمترات » ص « بعض سنتيغرمات » = ١٩٧ س ٨ « و١٨٩٢ » ص « و١٨٩٢ » = ٢٠١ س ٢ « سنة ١٨٩٥ » ص « ١٨٩٤ » = ٢١٥ س ٥ « سنة ١٨٩٢ » ص « سنة ١٨٩٣ » = ٢١٦ س ٢ « في افريقية الجنوبية » ص « في اميركة الجنوبية » = ٢٢٤ س ٢ « وقال بطريركيَّة » ص « في بطريركيَّة » = ٢٢٦ س ١٦ « المشرق ٥: ٢١١ » ص « ٥: ٢٢٠ » = ٢٣٢ س ٢٤ « وافغرت فاها » ص « فما »